وقفة مع الحداثة القصصية لدى ناظم مهنا

بين الواقعية والرومانسية ديوان (عبق الياسمين) للشاعر عادل ناصيف

حول مستقبل الشعر

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1823» الأحد 2023/6/18م - 29ذو القعدة 1444 هـ — 200 ل.س

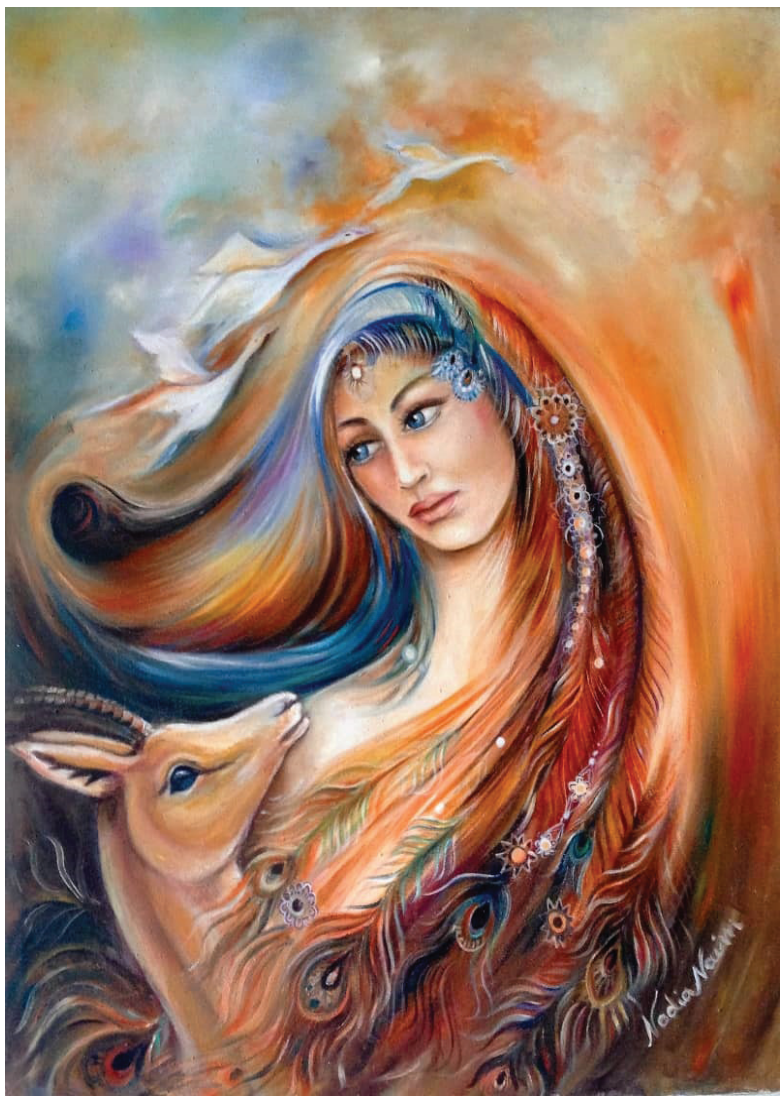

لوحة للفنانة التشكيلية ناديا نعيم

لوحة للفنان التشكيلي أيمن الدقر ـ عشتار

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

«جوهاي» مدينةُ الحضارةِ وعِشقِ اللُّغةِ العربيَّة

أن تؤُمَّ الصين يعني أن تذهبَ إلى عوالمَ مختلفة، وتقطعَ القفارَ والبحار، وتقضي المسافاتِ الطويلةَ، مُعلّقاً بين الأرض والسماء، فوق الغابات والجبال والسهول والبوادي.

كانت المسافةُ طويلةً جدّاً قبلَ وصولنا إلى مقاطعة «قوانغدونغ» في دلتا نهر اللؤلؤ في الصين، ومنها إلى مدينة «جوهاي»، أو «ريفيرا الصين»، كما يحبُّ بعضُهم أن يُسمّيَها، ولكنْ حينَ تطأ قدماك أرضَ المدينة، وتستمتعُ بجمالها ومعالمها وطيبة أهلها، تنسى تعبَك، وتشعرُ، كأنّكَ واحدٌ من أبناء هذه المدينة، ولولا اختلاف اللغة لَحسبتَ نفسَكَ من أبناء المدينة.

في هذه المدينة العريقة، يستشفّ المرءُ عبق الأصالة والنُّبل والثقافة والتاريخ والتَّمسُّك بالمبادئ الإنسانية والمواقف السياسية التي جعلتْ من الصين واحدةً مَن أعظمِ القُوى في العالم وأكثرها تأثيراً، وإذا كانَ زائرُ مدينة «جوهاي» سيُطِلُّ منها على أهمِّ المواقع السياحية في العالم مثل: «هونغ كونغ» و«ماكاو»، وسيبهرُهُ منظرُ أطول جسر مائيّ في العالم، وهو الجسرُ الذي يبلغُ طولُهُ (٥٥) كيلومتراً، ويتضمّنُ نفقاً تحتَ الماء بين جزيرة «لانتاو» في «هونغ كونغ» ومدينة «جوهاي» وجزيرة «ماكاو» عبرَ مياه نهر اللؤلؤ، فإنَّ الزائرَ العربيَّ المعنيَّ بلُغة أمّته وثقافتها سيُبْهَرُ أكثر باهتمام الشعب الصينيّ باللغة العربية وحرصه على تعلُّمها ودراستها، وهو ما لاحَظْناهُ بوضوح في أثناء مُشاركتنا في الفعاليات التي أقامَتْها جامعةُ «صون يات سان» في مدينة «جوهاي»، وشارك فيها عددٌ من الباحثين وأساتذة اللغة العربيّة من الصين وعدد من دُوَل العالم.

وهُنا لا بُدَّ أن أذكُرَ بفخر واعتزاز حرصَ ثُلّة من الأساتيذ في هذه الجامعة على تعليم الطَّلَبَة اللُّغةَ العربيَّةَ في هذه الجامعة، وعلى رأسهم البروفيسور «سعيد ما يان جه» رئيسُ قسم اللغة العربية في الجامعة.

وليست هذه الجامعةُ وحدَها هي المُهتمّة بتعليم اللغة العربية وتعميق أواصر الصداقة التاريخية بين الثقافتين العربية والصينية، إذ إنَّ هُناكَ عشرات الجامعات التي تُدرِّسُ العربيّةَ في مختلف أرجاء الصين، وهو ما يَعرِفُهُ كُلُّ مُهتمٍّ باللغة العربية في الصين، كما أنَّ هناكَ رغبةً حقيقيّةً وكبيرةً لدى الأصدقاء في الصين في تعميق هذا الجانب وتعزيزه عبرَ النهوض بواقع العلاقات الثقافية معَ الدُّوَل العربيّة عامّة، وسورية بشكل خاص، ولعلَّ مَن أهمِّ الأسماء اللامعة في سماء الثقافة الصينية حالياً والمُشتغلة على تعزيز هذه العلاقات: البروفيسور «شوي تشينغ قوه» (بسام)، والبروفيسور «لين فونغ مين» (عامر)، كذلك البروفيسور «تشو لي»، ولهذا فإنّكَ ستجدُ كُلاً منهم قد ذهبَ في اتجاه مُعيَّن في تطوير العلاقات الثقافية بين الدُّول العربيّة والصين، فالأولُ يبحثُ في المُشتركات الثقافية، باحثاً عن المُبدعينَ السوريين والعرب الذين تأثَّرُوا وأثَّرُوا في ثقافة بلده، بل إنّهُ سيُفاجِئُكَ بعُمق ثقافته وسعة اطّلاعه ودقّة مُلاحظته بشأن بعض الأدباء والكُتّاب الذين زارُوا الصينَ، أو عَمِلُوا فيها، وتشرّبوا وتفاعلوا من ثقافتها، مثل: «نزار قباني، وأدونيس، وفراس السوّاح»، أمّا الثاني فإنّهُ يبذلُ قصارى جهده لإقامة فعاليات ومُعسكرات مُشتركة تُمَتِّنُ الروابطَ الثقافية والمعرفية بين أبناء البلدَين، مُنطلقاً في هذا من رغبة حقيقيّة في خلق جيل جديد يعي حقيقةَ الثقافة الواعية والمُتسامحة، ويُصِرُّ الثالثُ على إلقاء كلمته في الندوة باللغة العربيّة، احتراماً للحُضور العربيّ في الندوة، وهو ما يُؤكّدُ احترامَهُ الكبيرَ والعميقَ لأبناء أُمّتنا، وكذلك حالُ أبناء الصين عامّة.

ولعلَّ حرْصَ هؤلاء الأساتذة ودأبَهُم أسْهَما في تنشئة طَلَبة يفتخرُونَ بتعلُّمهم اللُّغةَ العربية، ويَحرصُونَ على إتقانها في الصين، بل إنَّ هؤلاء الطَّلبة، من الذكور والإناث، يتفوّقُونَ على نُظَرائهم في بعض الدُّوَل العربية والإسلامية، وهو جهدٌ يستحقُّ التقديرَ والشُّكر، كما أنّهُ يستحقُّ دَعْمَ المُؤسّسات الثقافية والتربويّة والتعليميّة في وطننا، فالصينُ واحدةٌ من أعرق الدُّوَل، وثقافتُها تتقاطعُ معَ ثقافتنا في كثير من الأمور والمبادئ والقيَم والمُشتركات الإنسانيّة النبيلة، ويُؤكّدُ هذا وقوفَ الصين إلى جانب الحقِّ السُّوريِّ والعربيّ في المحافل الدوليّة وحرصها على تعميق العلاقات وتجاوُز الأزمات، وهو ما سارَتْ عليه السياسةُ الصينية، ولا سيّما بعدَ اعتناق سياسة الإصلاح والانفتاح.

لقد سارَ الصّينيُّونَ في نهجهم وثقافتهم ومسيرة حياتهم على نهج قائدهم «سن ياتسن» المعروف بأبي الصّين، الذي يقول: «منذُ أربعينَ سنةً وقفتُ نفسي لقضية الثورة القوميّة التي تتكفّلُ للصين بمركز بينَ الأُمَم على أساس الاستقلال والمُساواة، وقد أقْنَعَتْني جُملةُ تجاربي في هذه السنين بأنَّ بُلوغَ هذا المقصد رهْنٌ بإيقاظ الجماهير من أبناء أمّتنا والتعاون مع كُلِّ أمّة من أُمَم العالم تعامُلاً قائماً على سُنّة المُساواة في الكفاح المُشترك بيننا».

ولهذا فقد حقّقَ الصينيون نجاحاً باهراً، داخلياً وخارجياً، فهل نستفيدُ من التجربة الصينية بعدَ أن نُوطّدَ أواصرَ التواصُل الحضاريّ مع شُركاء أمّتنا في الثقافة والقيم القائمة على التَّسامُح ورفض العُدوان والاعتداء على الآخَرين؟

حول مستقبل الشعر

كتب: إبراهيم عباس ياسين

يبدو أننا - والله أعلم - سنكتشف في مستقبل الأيام بحوراً جديدة للشعر لم تكن معروفة أو مطروقة على امتداد تاريخ الشعر العربي، منذ عصور الجاهلية الأولى إلى أيامنا هذه التي أصبح فيها الشعراء أكثر «من الهمّ على القلب» بعد أن أتاحت «السوشل ميديا» الفرصة كاملة لكل من هبّ ودبّ، رجالاً ونساء، شيباً وشُبّاناً، شيوخاً وغلماناً، أن يتحوّلوا إلى شعراء وشاعرات ظنّاً منهم أنّ الكتابة الشعرية لا تحتاج إلى أكثر من سيولة كلامية وبعض الكلمات المتطابقة في أواخر الأحرف، علاوة على شيء من الابتذال والميوعة، وتملّق بعض المعجبين والمعجبات بالتعليقات وبالدعم (أدعمه!) لهذه الإبداعات الخارقة ليصبحوا بعدها شعراء راقين، مرموقين، و.. «عين الحاسد تُبلى بالعمى»!

واللافت للانتباه أن معظم هؤلاء الشعراء ما زالوا يتوهّمون أنّ الشعر - حسب التعريفات المدرسية – ما هو إلا كلام موزون، مقفّى، فما أن يستقيم لهم بيت أو بيتان هنا أو هناك حتى يتعثروا وينكبوا على وجوههم، حالهم حال الغراب الذي أراد أن يقلد مشية الحجل تماماً!

لقد كان بالإمكان أن نغفر لهؤلاء الشعراء عثراتهم وسقطاتهم لو أنهم كانوا شباباً في مقتبل العمر، ريثما يشتد عودهم ويستقيم دربهم، أما أن نرى شاعراً ما، على سبيل المثال، أنفق جلّ حياته وهو «يقرض الشعر» وما زال يخطئ في اللغة والعروض، أو يخلط بين بحر وآخر، فهذا يعني أنه لن يكون شاعراً فيما تبقى له من عمر، حتى لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره!

والسؤال هنا: لماذا يصر كل هؤلاء السادة من أشباه الشعراء وصغار الكَتَبة على ارتكاب كل هذه المعصيات بحقّ الشعر؟ ولماذا كل هذا الزنى بالكلمات ومحاولة اغتصاب القصائد عنوة؟

لماذا لا يبحثون عن وسائل تعبيرية أخرى بعيداً عن الشعر؟ لماذا لا يلجؤون للكتابة النثرية، مثلاً، مع أننا قد نعثر على الشعر في أبهى تجلياته في كثير من القصائد المنثورة، مما قد تفتقر إليه الكثير من القصائد الموزونة والمقفاة، والتي لا لون لها ولا طعم ولا رائحة؟

لعل الجواب الشافي هنا يكمن فيما قاله إميل سيوران: «وحدهم الشعراء الرديئون يشعرون بالحرية».

كتبها: أوس أحمد أسعد

الخروج من الخزانة المقفلة

المرأة هي كائن الخطيئة التاريخي ومسبّبها، الكائن الغاوي، المشيطَن في العرف الدنيويّ كما المقدّس والميثولوجي، لذلك فكلّ ما يصدر عنها من إشارات وسلوكيّات وأفكار هو مثار شبهة، فكيف إذا ساهمتْ هي بتثبيت التّهمة على نفسها عبر اعترافات ذاتيّة تمتاز بخصوصيّة شديدة، وتجري على لسانها؟ متفنّنةً بسردها بأريحيّة عالية تصلُ حدّ الفضائحيّة، أقصدُ التّخيّلات الجنسيّة تحديداً، ألا تكون التهمة قد تلبّستها تماماً، على مبدأ المثل القائل: «من فمك أُدينك؟» ألا يبدو الأمر أشبه بوجبة دسمة تقدّمها النّسويّة المدانة فطريّاً، لثقافة ذكوريّة تعتاشُ على الاتهام؟ الجواب الحقيقي سنراه في الكتاب المترجم حديثاً «حديقتي السريّة، تخيّلات النساء الجنسيّة» بجهد مشترك من «إرم ديوب»، والمترجم المعروف عبد الله فاضل، وقد صدر كتاب آخر، يُعد استكمالاً له، بعنوان «أزهار محرّمة» للمترجم «محمد حنانا» وكلاهما من تأليف الكاتبة الأمريكيّة «نانسي فرايدي» المتخصّصة بالجنسانيّة البشريّة لدى النساء والذكور، التي عرفها قرّاء العربيّة منذ أكثر من عقدين من الزمن، بكتابها الذي انتشر بشكلٍ كبير «أمّي مرآتي، بحث الابنة عن هويّة».

الكتاب حقيقة يعرّي المسكوت عنه، يجهر بالمهموس به همساً، على صعيد الرغبات الداخليّة للكائن البشري بشكلها الفطري قبل أن تحاصرها التابوات الخانقة، لتتجلّى على صعيد الأحلام بطرقٍ مختلفة، وهو ليس لمن لا يطيق إلّا إطلاق الأحكام والتّمسّك بالثوابت، بل هو الخطوة الأولى التي تنفتح عن فضاء لا محدود، خطوة لا يجتازها من الأذهان والقلوب سوى من هو أهلٌ للأسئلة المفتوحة كما تقول المترجمة.

وثمّة رأي آخر حول الكتاب، هو للكاتبة «جوان تيريزا غاريتي» مؤلّفة كتاب «المرأة الشهوانيّة» تقول فيه: (سيكون على القارئ أن يواجه الإحساس بالصدمة والاهتمام الشّهواني والنفور وهو يقرأ «حديقتي السّريّة»، فهو ليس كتاباً تقرؤه وأنت جالس إلى طاولتك تشرب القهوة، كما يجب ألا يبقى مرمياً كيفما اتفق، بحيث يمكن أن يقع بين أيدي الأطفال، إنه كتاب قد يجعلك تعيد استخدام الورق البنّي السّادة لتغليفه وهو بين يديك، لا لأنّه دراسة جديّة وغنيّة بالمعلومات عن أحد جوانب الجنسانيّة الإنسانيّة التي جرى تجاهلها على نحوٍ كبير فحسب، بل لأنّه شخصيٌّ إلى حدٍّ موجع، وصريح بلا مواربة، وإيروتيكيّ دون خجل أيضاً، لم يكن هناك شيء كهذا تماماً، سواء أحببتَ الكتاب أم لا، فإنّه علامة بارزة في التّثقيف الجنسي، لأنه يستكشف إحدى آخر المناطق المجهولة في جنسانيّة النساء).

وربّما ستتشكّل صورة أوسع للكتاب في ذهن القارئ العزيز إذا استعرضنا رأي الطبيب النفسي فيه «مارتن شيبارد» الذي تولّى مسؤولية الدفاع عن كاتبته، بمقالٍ علميّ موضوعي تحت عنوان «دفاعاً عن نانسي فرايدي» يقول: (عادة حين ندين خصال الآخرين، أو ننتقدها، أو نسخر منها، أو نقلّل من شأنها، فإنّنا نرفض قبول تلك الخصال فينا، فجملة «أعتقد أنّ وقاحته مرعبة» يمكن أن تُترجَم «أنا لا أتقبل اللّحظات التي أكون بها وقحاً» وكذلك جملة «أعتقد أن تخيّلاتها نتاج عقل مريض» تعني «أنا لن أسمح لأفكار كهذه بأن تدخل عقلي، لأنّني إن فعلت ذلك، فسأكون إمّا مريضة وإما مقرفة»، ومن جهة أخرى، فإنّ أعمق رضى يحدث هو في تلك اللّحظات التي نقبل فيها أنفسنا قبولاً تاماً، ففي تلك الأوقات، نحترم أفعالنا ومشاعرنا وأجسادنا وأفكارنا، وأيّ إخفاق في قبول أيّ من هذه الجوانب في أنفسنا يُعد مرادفاً لاغتراب الذات، إنّ إحدى أعلى حالات الوعي التي يمكن بلوغها هي حالة «المراقب» الذي لا يطلق الأحكام، ففي تلك الحالة، يكون متحرّراً من تشوّهات الحاجات وأحكام القيمة «إذا التقى نشّال بقدّيس فإنّ الشيء الوحيد الذي سيراه هو جيوبه»، لقد حاول الفيلسوف المتصوّف الروسي «غورجييف» أن يعلّم الناس تطوير ذاك «الشاهد» داخل أنفسهم، وكذلك يحاول أساتذة فلسفة «الزن واليوغا» أن يعلّموا تلاميذهم قبولاً مشابهاً لذلك.

الكتاب عبارة عن تجميع وتنسيق لبيانات غير خاضعة للرقابة عن أفكار النساء الجنسيّة الأكثر سريّة، وهذا شيء لم يقم به أحدٌ في زماننا، وبكوني طبيباً نفسيّاً سبق له أن استمع إلى تخيّلات من هذا القبيل، أعدّه عرضاً صادقاً، وهو كذلك كتاب مفيد، لأنّه يستطيع أن يساعد النساء الأخريات على الشهادة بتخيّلاتهنّ، وتقبّل تخيّلاتهنّ وأنفسهنّ، ومع ذلك، أنا متأكّد من أنّ أشخاصاً كثيرين في مجتمعنا سوف يهاجمون هذا العمل، وسيأتي الهجوم عليه من ثلاثة اتّجاهات، الأوّل وهو الاتّهام الأكثر بدائيّة، بأنّ النساء اللّواتي أجرت السيدة فرايدي معهنّ المقابلات هن نساء تعرّضن للتعذيب أو نساء غير طبيعيّات، على نحو ما، ولا يمثّلن المرأة المتوسّطة، والهجوم الثاني وهو هجوم أكثر تمرّساً، سيكون النهج الفكري/ التحليل، نفسي، الذي سيسعى إلى إظهار لماذا تخيّلات معيّنة ليست «صحيّة»؟ وأخيراً هناك الهجوم الذي ستشنّه القوى المعادية لإيروس أولئك الذين ينظرون إلى نقاش جنسي صريح كهذا على أنّه إمّا تصوير إباحي وإما فساد خُلقي.

كتب «بول كراسنر» ذات يوم قصّة ساخرة تتحدّث عن حالة تصوير إباحيّ عُرضت أمام المحكمة العليا تقول: إذا حصل انتصاب لدى القضاة أثناء قراءة المادة، فهذا يعني أنها إباحية، وقد أثار ذلك سؤالاً حسّاساً جدّاً، هل يمكن أن يُطلب من المحكمة بعد ذلك أن تحكم إذا ما كان الفازلين إباحيّاً؟ لقد عبّر «برناردو برتو لوتشي»، في دفاعه عن فيلمه «التانغو الأخير» عن الأمر بصيغة أخرى، قائلاً: (ليست الإباحيّة في يدي الطفل الصغير الذي يستكشف عالمه الجنسي عن طريق الاستمناء، بل في يديّ البالغ الذي يصفعه).

على امتداد كتاب «فرايدي» كانت الرسالة اللّطيفة هي التّالية: بعثت لأقبل هذه التخيّلات لما هي عليه أحلام يقظة شعريّة/ إيروتيكيّة تؤمّن المتعة لمن تقوم بالتخيّل، وإذا أخذنا تلك الرسالة، بوصفها قاعدة من قواعد الصّحّة العقلية، فإنّ لها معنى فائقاً، وبما أنّ أسرار الحياة والموت «تسامي الذات» والمتعة الشديدة مرتبطة هذا الارتباط الوثيق بأعضائنا الجنسية، فهذا، في رأيي، ما يجعل أعضاءنا مثار فضولنا الأبديّ.

إنّ كتاب «حديقتي السريّة» يسمح لجانب مهمّ من هذا الفضول الطبيعي بالخروج من الخزانة المقفلة، لكن «السرّ» الأكبر يبقى فيها.

وقفة مع الحداثة القصصية لدى ناظم مهنا

كتبت: د. ماجدة حمود

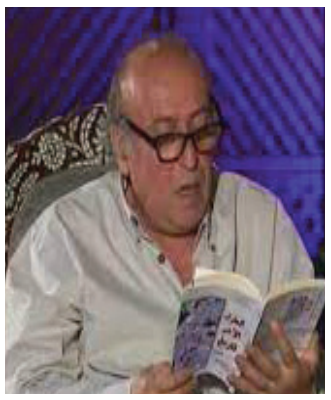

حين التقيت المرحوم ناظم مهنا بعد تعيينه رئيس تحرير مجلة المعرفة، أفصح عن رغبته في التأسيس للحداثة في هذا المنبر، وحين ازدادت معرفة به، تأكدت أن هذه الرغبة تشكّل هاجساً، يؤرّقه، لذلك سعى إلى تحقيقه، فوهب نفسه لثقافة، يحلم أن تؤسس لنا حياة أفضل!

لن تفي هذه الدراسة السريعة حقّه، حسبها أن تلفت النظر إلى تجليات الحداثة وجمالياتها في مجموعته القصصية «الأرض القديمة، وقصص أخرى»× فقد قدّم فيها لغة، توحي بهواجس مثقف أصيل، يريد أن يرقى بالمتلقي العربي، الذي أرهقته الأزمات وانكسار الأحلام! وقد ظهرت جمالية اللغة وحساسيتها في دلالة عنوان المجموعة «الأرض القديمة...» إذ أراد ناظم مهنا أن يستحضر في لا وعي المتلقي مسكوتاً عنه، يرغب في تحقيقه هو «الأرض الحديثة...» إنه يخاف العيش في أرض قديمة، تبتعد عن السماء (بكل دلالاتها الإيجابية وقيمها السامية) لهذا وصف تلك الأرض بدلالات سلبية، فهي تكافئ (تراب الموتى، يعشش فيها القبح: أي الغربان، وتفوح منها «رائحة الدم»...) لهذا بدا هذا الفضاء المكاني مكافئاً لزمن ذي أبعاد تاريخية، تفوح منه رائحة الدم والخوف؛ فالكاتب يحلم بأن ننطلق إلى الأمام، ونذير ظهرنا لذاك الزمن الملطخ بالدم!

يلاحظ المتلقي أن همّ الحداثة يشغله، حتى في عناوين معظم قصصه، إذ يطرح ثنائيات، تفصح عن أزمة المكان والإنسان، الذي يصارع الموت بإصراره على الحياة، ففي قصة «مملكة التلال» تحتوي عنواناً فرعياً، هو «جنازة عالم الآثار»، أما عنوان «منازل صفراء ضاحكة» فيحتوي على الصفرة، التي توحي بالموت، لكن المنازل تضحك ساخرة من الضعف والجهل، الذي يُختزل في عنوان قصة أخرى بـ«الخوف من الضوء» وقد رأى في الإبداع حرباً على هذا الضعف في قصة «الوهم ضد الوهم» ولذلك بدا معنياً بـ«العبور في الظلام» كي نتجاوز أخطاء وقع فيها أجدادنا، حين نبذوا العلم، لهذا يدعو إلى الاهتمام بالفلسفة، وحمايتها من التشرّد والإهمال في قصة «الفلسفة الشريدة» فنعمل بالمنطق ونبتعد عما هو غيبي، لا علاقة له بالواقع، لهذا جاء عنوان قصته «دع الأسرار يا يحيى» بصيغة جازمة، تنهى الإنسان عن الإغراق في عوالم سحرية، تغرقه في الأوهام؛ لهذا يختار له اسماً موحياً بالحياة والعمل (يحيى)...

لعل من تجليات الحداثة، لديه، حرص ناظم مهنا على كتابة جنس، يناسب إيقاع عصرنا السريع، هو القصة القصيرة جداً، لو تأملنا في دلالات عنوانها «أشياء.. أمكنة وحيوات» للاحظنا رغبته في جمع الجماد (الأشياء، الأمكنة) بـ(الحيوات) إذ إن المكان والأشياء لا معنى لها دون الاهتمام بحياة الإنسان، وقد تعدّدت الأمكنة، هنا، فتراوحت بين المدينة («الفنّان» الذي يهمله الإعلام الرسمي، و«أعمى آخر» يعمل في تنجيد الكراسي، وتضطهده أخته من أجل إطعامه كسرة خبز...) وبين القرية، التي ترأف بالعجوز، وترمم لها سقف بيتها، الذي يدلف؛ لهذا عُنيت أكثر هذه القصص بفضاءات القرية وعلاقة أبنائها بها («تضاريس» «رجل» «التل» «الحمار» «بيت الطين» «التنور» «الزيتونة») فأتاح للمتلقي معايشة جمالياتها مقارنة بالمدينة (قصة «الطفل» شوك القرية لا يؤذي الطفل، على نقيض زجاج المدينة) أما «التنوّر» الذي انتهت مهمّته، فلن يصيبه الموت، بل سيكون ملاذاً، يحافظ على الحياة، إذ تسكنه الحيوانات الأليفة (القطة) وتحتمي به (الدجاجة) لتضع فراخها، وتحافظ على حياتها! وهذا نقيض المدينة في قصة «حراس العالم» التي تصبّ مجاريرها في البحر، لتشوّه جمال الطبيعة، وتفسده!

كما تعرّض في قصته القصيرة جداً «القاص» إلى إشكالية، تؤرّق المبدع، وهي أن يقدم شيئاً جديداً ومدهشاً؛ لهذا يصمت أحياناً! إذ يعاني أزمة التعبير: كيف يجسّد في قصة واحدة همّ (الأنا) الفردية و(النحن) التي تخاطب الناس جميعاً؟ أما قصة «السيف» فتبرز أوهام علاقة الإنسان مع أجداده، ومأزق العربي، الذي يتعلق برمز تاريخه الدموي (السيف) حتى إنه يقبّله بقداسة، مع أن هذه العلاقة مؤذية، توحي بدلالة الجمود (يعلّقه على الحائط) كما يؤرّقه مأزق رمز آخر، يشارك السيف في دلالته السلبية، إذ يتعلّق العربي بشجرة النسب؛ التي قد تودي به إلى العرقية ونفي الآخر، فالحداثة هي التنوير في الفكر والإبداع.

ويلاحظ المتلقي في عناوين تلك القصص القصيرة جدّاً هاجساً، كثيراً ما وجدناه في قصصه الأخرى، وهو صراع النور والظلام، إذ إن الأعمى في قصة «رجل استعاد البصر» يسمي ابنه (نور) على حين نجد «قصة أعمى آخر» يعاني ظلمة الاضطهاد (ظلم الأخت له) فيبحث عن خلاص هو النور! أما قصة «الضوء» فتغتني دلالته الرمزية، حين تدخل الكهرباء جميع بيوت القرية، ما عدا بيت الشيخ، الذي نجده مصرّاً على استخدام فانوسه القديم في إنارة بيته! وبذلك يعود إلى هاجس يؤرّقه، كيف نصنع حداثتنا؟ ما علاقة رجال الدين في إنجازها؟ و وما دورهم؟

إن ما يخالف أفق توقع المتلّقي أن حداثته تميّزت بفضاءات عبثية، تبرز خطورة ضياع الثقافة الحقيقية، حين تهيمن اللغة ذات البعد الواحد، التي تعزّز الاستهلاك والمادية؛ لهذا يعاني المثقف قهر عالم عبثي، تخنقه فيه الأزقة الضيقة، والعتمة في الشوارع ورائحة الفقر، كما تحاصره مظاهر، تعزّز التفاهة في وسائل الإعلام (الأغاني الهابطة) وانتشار أشباه المثقفين (المحامي المنافق المدّاح) والمخرجة في المجلة، التي تطالبه برشوة؛ كي تنشر مقاله، كما يؤلمه انتهاك المتنفذين للقانون، الذي من المفترض أن يمنح الأمان والحياة للجميع... لكن العبثية تبدو بأجلى صورها، حين لم يعد المرء، يستطيع التمييز بين «المؤسسات الثقافية وأقسام الشرطة» إذ يتهم الشرطي المثقف بالجهل، بعد قراءة ملفّه عن بورخيس، فيحكم عليه بإعادة الكتابة والعودة إلى أرشيف قسم الشرطة! والأكثر عبثية الحكم عليه بتدقيقه وفق ملفّ، أعدته الشرطة، وقد أدرك، في زحمة تلك الملفّات، أنّ «خلاصه محصور بالموت» عندئذ بدأ بخلطها، في تلك اللحظة يفاجأ بالأعمى (بورخيس) يسير على عكازه واضحاً كحقيقة شاملة، يسخر منه بنظرته الإبليسية، قائلاً له: انتهى الملفّ.

يبدو المثقف الحداثي، لديه، مثقلاً بمتاعبه وبأوهامه في تغيير عالم، استولى عليه الأقوياء؛ لهذا يلجأ إلى لغة السخرية، تحقّق له توازناً، يحمي أعماقه، ويفضح ما يحيط به من قبح!

إنّ التكريم الحقيقي للمرحوم ناظم مهنا هو في دراسة إبداعه، لهذا آمل أن تستطيع هذه الدراسة لفت نظر الباحثين والمهمتين إلى أهمية ما قدّمه، فتحفّزهم على الاطلاع على شعره وقصصه ونقده ومن ثمّ دراسته؛ لعلنا نفي هذا المثقف المبدع، الذي أحرقته الكلمات، بعض ما يستحق.

xxx

×للتوسع راجع، ناظم مهنا «الأرض القديمة وقصص أخرى» ملحق مجلة المعرفة، ع 710 - 711 (ت-2 ك1) 2022.

سلمى الخضراء الجيوسي... سنديانة الثقافة الفلسطينية

كتبت: إيلين يعقوب كركو

امرأة استثنائية، استطاعت أن تكون بجدارة سفيرة للأدب العربي في مختلف أرجاء العالم، عبرت بالتراث الغنائي الفلسطيني من فولكلور القرية إلى الشعر الفصيح، وتوّجت الأدب العربي والفلسطيني على عرش الصدارة في مملكة الحضارة العالمية.

بعد مسيرة عطاء استثنائية أغمضت سلمى الخضراء الجيوسي عينيها وقررت الرحيل برفق عن عالمنا، تاركة غصة في قلوب من عرفها وفراغاً لا يُستهان به في الساحة الثقافية العربية.

كيف لا وهي صاحبة إرث ثقافي ومواقف نضالية ومعرفة موسوعية استطاعت من خلالها كسر الصورة النمطية التي أُريد للمرأة العربية أن تبقى حبيسة مُسلّماتها؟

أبصرت هذه المبدعة النور في مدينة السلط الأردنية، ثم عاشت طفولتها الأُولى في مدينة عكّا التي حفرت في ذاكرتها أجمل الذكريات والصور والانطباعات.

في رحاب مكتبة والدها كبرت وهي تعشق الأدب وتقرأ الروايات، ومنها خطت أولى خطواتها على طريق العلم والمعرفة.

قادت التظاهرات وهي لم تتم العاشرة من عمرها، وعاشت تفاصيل الحياة السياسية المضطربة التي تركت عميق الأثر في شخصيتها.

من القدس إلى عكا فبيروت، أتمت مراحل دراستها، ودفعها شغف الاستزادة من العمل إلى استئناف دراساتها العليا بعد زواجها، فعادت إلى مقاعد الدراسة وهي أم لثلاثة أبناء.

تأقلمت مع العواصم العربية والغربية الكثيرة التي عاشت فيها قبل زواجها وبعده، وأثبتت حضورها الإنساني والأكاديمي والإبداعي المتوهج، وانتصرت لقضية وطنها وشعبها حتى الرمق الأخير.

خلال ما قارب القرن من الزمن مثّلته سنوات عمرها التي قضتها في محراب العلم فرضت، بجدارة مطلقة، حضورَها الطاغي الذي ثبّتته من خلال إنجازاتها الأكاديمية في خدمة الأدب العربي وعملها الجاد الدؤوب الذي لا يعرف اليأس والاستسلام والقبول بأنصاف الحلول.

بإصرار عجيب دَرَست ودرَّسَت، كتبت الشعر والدراسة، وترجمت وعرَّبت وأرَّخت ووثَّقت الأدب العربي، فأنجزت العديد من المشروعات المهمّة التي تركت بصماتها العميقة في الحياة الثقافية العربية

كبرَّت سلمى الخضراء الجيوسي الجوائز التي حصدتها، أثْـرَت الجوائز التي لم تُثرها، فجواهرها الحقيقية التي صانتها خلال عقود من العمل الأكاديمي كانت الإصدارات التي حملت اسمها سواء تأليفاً أم ترجمة، الدرر المصونة التي بنت بها جسراً بين ثقافتي العرب والغرب.

رفعت هذه المرأة الرائدة اسم فلسطين عالياً، ونذرت نفسها لقضية وطنها العادلة، فحاربت بأسلحتها الخاصة، بالعلم والوعي بالتفوق واحترام التراث ومواكبة الحداثة.

ولعلّ مجموعتها الشعرية "العودة من النبع الحالم" خير دليل على شفافية هذه الإنسانة وشاعريتها الاستثنائية، لتؤكد المجلدات والموسوعات التي عملت بجد على إصدارها بعد ذلك أنه لا يوجد من حقق ما حققته لمصلحة الأدب العربي ونقله إلى مركز الأضواء في الغرب، فقد عملت على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الغرب عن الحضارة العربية.

مؤلفات سلمى الخضراء الجيوسي التي رحلت عن عمر ناهز 95 عاماً ستبقى من أهم المراجع العلمية المعتمدة في الكثير من الجامعات ومراكز الأبحاث العربية والغربية، وسيرتها الإنسانية والعلمية ستبقى نموذجاً حياً نابضاً للمرأة الفلسطينية والعربية التي لا يكسرها الإحباط ولا تُقعدها العراقيل.

أطلقوا عليها العديد من الألقاب تخليداً لجهودها الفذة في خدمة الثقافة والأدب العربي، ومن أشهرها "عميدة الأدب العربي" و"سنديانة الثقافة الفلسطينية".

أوسمة وجوائز وتكريمات كثيرة حظيت بها سلمى الخضراء الجيوسي، لكنها حافظت على تواضعها وعلى رغبتها الآسرة بالعطاء والبذل والعمل، وهي إن رحلت عن دنيانا اليوم، فستبقى نقطة ناصعة زينت الخارطة الثقافية العربية.

شَعْرَنَةُ الديستوبيا في الحياة مهنة تافهة

كتب: د. يعرب خضر

نصوصٌ كأنها خنجرٌ مجلوخٌ لسنوات طويلة، والاقتراب منها عملٌ محفوفٌ بالجراح، فكيفَ إذا قرأتَها، فأنْ تقرأها يعني أنْ تستسلم للنزف؛ جاء في الديوان:

((في هذه المدينة،
يقتل الناس بعضهم بعضاً
كما يأكلون))

وأن تجهز نفسك لوجع طويل النَّفَس، إذ لا حكمَة عند الشاعر وهو يُجَهزُ عليكَ منذُ النصّ الأوّل:

((نُفخَ في الصُّور،
يُبعثُ الموتى، ولأنَّ أكثرَهم عراة
فهم يتجنبون النظر إلى بعضهم)) (ص9)

هكذا ستواصلُ القراءة، وأنتَ تقطرُ دمكَ حرفاً فحرفاً، وسطراً فسطراً، وستتذكر كيف كان الفصدُ اختياراً لموت مفروض لا رجعة عنه:

((كلّ الذين أحبوني ماتوا
كلُّ الذين أحبُّهم قتلوني))

أو لعلّ الحكمةَ في شُرْعَة هذه النّصوص كامنةٌ في الضرب والحزّ حتى الرمق الأخير، فلا تتركُكَ إلا وقد أُثخنت بالجراح، وتمكن منك التّعب، فهي نصوصٌ منجزةٌ داخلَ الحقل المعجمي للتعب، وبكلام آخر نصوصٌ متعوبٌ عليها؛ وهي تستحضرُ حياة كائناتها بلمح البصر، كائنات لا ضرورة لأنْ تعرف أسماءها لكنك تشعر أنّك تعرفُها بعمق، كائنات لغويّة حيّة لن تفارقك لوقت طويل جداً، يقول:

((كلُّ ساكنٍ في هذه المدينةً
يفكّر راهباً، ويعملُ قوّاداً))

يأتي الموتُ بوصفه ثيمةً محوريةً في صفحات الديوان ليعمّق الشعور بفائض الألم والمعاناة حيثُ العلاقة غير المنطقية وغير الودية التي خطّتها اللغة مع المدينة، تتحول هنا إلى نزاع من طرف واحد مع الموت الذي خطفَ جسداً يضجُّ بالحبِّ والمودة:

((لم يعدْ لي قربانٌ أقفُ عليه،
ولا ميزانَ معارفَ
يؤلّبُ عليَّ قبائل رحيلك
رنينُكَ لا أسمعهُ
لا يمشي إلي قميصُكَ الأزرق،
لا يخيطُ بنطالكَ الفضفاض
لا يسمعُ قرعَ أجراسكَ على الباب))

ولأنّ الفَقْد موجعٌ جاءت القصائدُ حدّيّة في مواجهة مباشرة مع استقامة الموت وتعامده على العمود الفقري لجسد مُتعب من الصّد:

((تُراكَ كنت معي
في عشائكَ الأخير؟
تُوصيني،
وتنادي: هل تريدُ شيئاً))

جسد ممدود على حافة مقبرة لراحلين بكّروا في الذهاب بدلَ اللقاء، وفي هذه المدينة الخائنة لكلّ عشاقها يتحول الوقت إلى طاحون وهم وعبث، وتكشفُ المدينة عن عوراتها؛ والديوانُ في الصفحة الخامسة والأربعين منه يشير إلى ذلك صراحةً:

((درّب ظهركَ على الانحناء
لافتةٌ تتكرّرُ كثيراً على جدران هذه المدينة))

لنجد أنفسنا__ وفقاً لمقتضيات القراءة المنتجة__ وجهاً لوجه أمام ديستوبيا من نوع خاص، نوعٍ تاريخيّ مجرّبٍ حتى الثمالة:

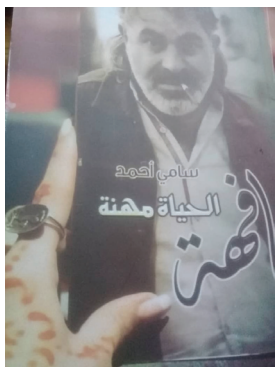

((لا تفكّر، لا تقرأ
بهذه الطريقة وحدها،
تستطيعُ أن تتغلّبَ على
الفكر الذي يُعارضك، وأنت
تُلغيه
حكمةٌ شاردة في هذه
المدينة))

فالذات الشاعرةُ غير خائفة أو خانعة، هي فقط متحيّزةٌ إلى إنسانيتها وطبعها الصدامي مع الوقائع الفاشلة ليوميات النّحس السوري المُطبِق عليها بقوّة الأحداث الخارقة للمألوف:

((لا تعرفُ الحياةُ في هذه المدينة
أن تصفقَ إلا للموت))

وَ((منذورٌ ساكنُ هذه المدينة لنضالٍ وحيد:
أن يأكلَ لحمَ أخيه))

فَ لديستوبيا هذه المدينة ميزاتٌ وافرةٌ؛ منها الانحياز إلى ذلك القسم من الحياة الإنسانية ذات الأوضاع المأساوية التي تتنافى مع تحقيق سعادة الإنسان، وتصور المجتمع الذي تفقد فيه الذات حريتها وأمنها وفردانيتها، وتتحول مشاعرها إلى أحجار صوان، لا تنقدح شرارتها سوى في صور الخراب وملفوظيات الموت:

((فاتنا، يا سمير،
أن يكون لأمواجنا شاطئ واحد
موتٌ واحد
فاتنا
أننا كنا نسبح
ونقرأ في أيقونة
لا تعود إلى بيتها))

و إشهاراته التي لا تُقيم وزناً سوى للواقع المأزوم المدجج بحكايا القهر، والمرارة المستدامة:

((بلادٌ؛
لايتغيّر فيه إلا القبر
وغيابُك سرُّ المعنى))

واقعٌ لمجتمع خيالي مخيف، وهو ما قد يستدعي على نحوٍ مجازي ذلك المكان الفاضل الزاخر بالسعادة، حيث المدينة الفاضلة/الأفلاطونية التي تحقّق يوتوبيا البشرية وحلمها الحضاري بمكان يصلح للعيش الآمن، بعد إصلاح عميق لجوانبه الاجتماعية والثقافية والسياسيّة، وهنا تتبدّى الديستوبيا شعريّاً بوصفها داءً تنعدم فيه سبل السعادة، ولابدّ من دواء شاف له يتخذ عند الشاعر شكلَ جرس الإنذار، لكنّ الصوتَ هنا متّصل متتابع يشبهَ صوتاً لسيارة إسعاف تشقّ طريقها لإنقاذ ما تبقى من حسٍّ إنسانيٍ لا يمكن لك تفادي الاصطدام به:

((كنتَ تجمع الضوء في المحراب
وتجمع لكلّ ساقيةٍ تمرُّ،
كوكباً
ماؤك عذبٌ، وأنت عطشان))

وفي هذه المدينة التي تخلت عن فضيلتها تبحث الذات الشاعرة عن نفسها في أكثر الأماكن حلْكَةً وضيقاً، أماكن لا يمكن للشعر أنْ يدخلها إلا من باب الديستوبيا المفتوح على الألم والحزن وصور الموت التي دمغت النهار بلون الدم:

((كن ما تُريد، وخُذْ صباحي في ظلمة جبٍّ
يتصاعد ضوءُه في صورة الموت
أنتَ مَنْ جعل نهاري دَماً
فأيُّ نومٍ يلوّنُ موتي أو حياتي؟!))

ولأنّ الفوضى والخراب قد يدلاّن على تغيّرات في مجتمع الديستوبيا، خرابٍ ناتجٍ عن الحرب، ووليدٍ عن الانهيارات النفسية والمادية للمجتمع المتفكّك والفاقد للثقة بنفسه وبأفراده، لتكون النتيجةُ سيطرةَ العبث وغيابَ القوانين التي تنظّم الفوضى الإنسانية، أو تكبح همجيتها على أقلّ تقدير، وهنا تأتي ملفوظيات الفوضى والضياع؛ ((أرض الشقاء، القبر، الموت، الدم، ظلمة جبّ، جسدك جرح، الجحيم، إلخ))، لتشكل المعجم الشعري لديستوبيا من نوعٍ خاص يتحوّل فيها الآخر إلى شريكٍ طوعي في الألم والمعاناة، وأيضاً في المصير، لكن النصيب الأكبر منها للشاعر وهو يواجه الإحباط والحيرة، ومشاعرَ الحنين إلى من فقدَه، واغترب عنه:

((ليس لي في غيابكَ
من صباح
قشرة مِنْ رياحٍ فقط
تهبُّ على رنين،
لا أرى وقع خطاه،
قنديلهُ أصمّ))

وبسببٍ من خصوصية الحياة التي يعيشها الشاعر في هذه المدينة، يتم تقديمها على بساط أحمدي، ودون مواربة أو زيف أو نقصان، ودفعة واحدة:

((لا تعرف الحياة في هذه المدينة
أن تصفق إلا للموت))

ولأنّ الشاعر حريص على القارئ فهو لا يغشّه بل يستثيره فقط، طالباً منه ألا يغضّ بصيرته عمّا يحدث أمامه، هنا إشهارٌ نصيّ للمخبوء والمسكوت عنه، وهنا تغدو اللغة الشعرية مباشرةً لا فائضَ بلاغة على سطحها، بلاغتُها كامنةٌ فقط في فضحها لما حدث ويحدث، ولكلّ ما تمَّ السكوت عنه طويلاً:

((تصدّق نفسها هذه المدينة
أنها شربت رحيق التاريخ))
((تولد المرأة ليلاً في هذه المدينة
وتقتل عند الفجر))
((أن تموت في هذه المدينة
أجمل من الحياة))

وبمثل هذا لا يدعو الشاعرُ القارئَ للقراءة فحسب بل يجعلُ منه شاهداً حقيقياً على الحدث الديستوبي المكرور، شاهداً حاول أنْ يُقنع نفسه –لسنوات طويلة- أنه لم يشاهد شيئاً، لكنه وبعد اجتيازه عتبة العنوان: ((الحياة مهنة تافهة)) سيلجُ إلى الدلالة المركزية المفتوحة على شعرية الديستوبيا، والمتصلة بثقافة لا فكاكَ من قبضتها إلا بنقضها.

مسرحية دكّان التحف لمحمد الحفري

كتب: غسّان حورانية

لا يكاد يخفى على أحد من أهل الفن والأدب الدور الذي يتبوؤه مسرح الطفل في تنمية المعرفة، وتعزيز بناء شخصية الطفل، وإغناء بصيرته، وتعبيد الطريق التي تؤمّن له مسيرة حياة ناجحة بعيدة عن الزيف والكذب والمداهنة.

كل ذلك وأكثر لمسته واضحاً عند حضوري مسرحية «دكّان التحف» من تأليف الكاتب المسرحي والروائي محمد الحفري، وإخراج: جمال نصّار.

أول ما يلفت الانتباه بعد دخول المسرح هو الديكور المتقن والمنظّم بعناية، ومجموعة التحف الجميلة التي كان يحفل بها الدكان المخصص لبيع التحف والسجاد والملابس المزركشة وغيرها، نشاهد في مقدّمة العرض زوجة البائع وهي تحاول عرقلة جهود زوجها الذي كان ينوي تشغيل فتًى لا يتجاوز عشر سنين كأجير في المحل، لكنها وبعد إلحاح زوجها ورجاء الفتى، اشترطت مقابل موافقتها اختبار مقدرته في البيع، فشرعت تعطيه مرة سجادة، ومرة عكازاً، ومرة فستاناً، ليعرضها في السوق لتحصيل أفضل الأسعار، فتجاوز الفتى كل التصورات بنجاحه في تخطي الاختبار، فإضافة إلى كونه ذكياً وفطناً كان صادقاً وعطوفاً ينتهج الطريق القويم الذي رسمته له أمه التي كانت مثالاً في التربية والقدوة الصالحة.

في نهاية المسرحية عَلِمَ الفتى أن ذلك الدكّان وغيره هي بعض ما ورثه عن أبيه، وعرف أيضاً أنه لم يكن له أن يستحقها لولا نجاحه في اختبارات الصدق والأمانة والإخلاص.

إن كل من يشاهد مسرحية «دكّان التحف» فسيدرك قيمة القلم النبيل الذي خطّ به الأديب الشامل محمد الحفري سطور هذه المسرحية، ويثمّن ما بذله مخرج العمل، وأسرته، وفريق التمثيل المؤلف من الفنانين: علي القاسم، عابد زينو، هزار سليمان، نهاد عاصي، سواء بالأداء التمثيلي المميز، أم أداء الأغنيات التي أحسن صياغتها المؤلف الذي نبارك له نجاح هذا العرض الطافح بالجمال، المفعم بقيم الفن الحقيقي.

بين الواقعية والرومانسية
ديوان (عبق الياسمين) للشاعر عادل ناصيف

كتبت: خديجة مروان الحسن

«أن يكون الشعر منطلقاً من واقع الشاعر المحيط به، معبّراً عنه، كاشفاً عن أهم مشكلاته وقضاياه، فهو لا ينطلق من هموم الفرد، وإنما ينطلق من هموم مجتمعه وحاجاته، فيركّز عليها ويعبّر عنها ويدفع الشعراء إلى الالتزام بواقعهم وعدم تغليب العاطفة، ومحاولة وضع حلول لهذه المشكلات، إذاً هذا الشعر ينتمي إلى الاتجاه الواقعي «.. وليد قصاب- المذاهب الأدبية.

في قراءة ديوان (عبق الياسمين) للشاعر عادل ناصيف نبدأ من العنوان (عبق الياسمين) فهو: عتبة تُفصح عن مضمون إنساني وجداني ويعبّر عن رؤيا الكاتب الجمالية في العدد الأكبر من قصائده، فالعنوان هو الفعل الضاجّ بالمشاعر الوطنية والأحاسيس النبيلة، حيث يتمسّك الشاعر عادل ناصيف بالأمل، وبموقفه الرافض لكلّ ما يدنس طهر الوطن ويشوه صورته العظيمة، من خلال إحساس عميق وصادق يلازمه في غربته كما في حضوره على أرض الوطن.

استخدم الشاعر الكلمة أداةَ خلق وإبداع وتصوير وإيحاء وسخّر طاقتها الموسيقية، وتغنّى فأطرب وأدهش الألباب بلغته المتقنة المرتبطة بالوزن، والغنية بالأفكار والمشاعر الوطنية، وبما أن الشاعر لا ينسى أبداً الانطباعات البعيدة التي خبرها والتي يمكن أن يعيشها مراراً، وما زالت هذه الانطباعات محتفظة بنضارتها لذلك دأب الشاعر على التركيز بذاكرته ذات الحساسية العالية والعودة إلى الطفولة ومرابع النشأة متأثراً بقوة الانتماء للمكان الأول، قرية «الكيمة»، يقول:

يا كيمة الوادي فؤادي مثقل
حُمّلتُ ما لا يستطيع جوادي
ما كان بُعدك عن عيوني جفوةً
وعلى تلالك غفوتي وسهادي

استطاع الكاتب عبر صدق عاطفته وعمق وجدانه وخبرته الأدبية وتحصيله الأكاديمي في اللغة العربية إيصال تجاربه وانفعالاته إلى القارئ بسهولة، يتميز إحساس الشاعر برهافته ورقته، كما يوظّف تجارب حقيقية معيشة مرتبطة بقضايا الوطن المصيرية والواقع الإنساني وهذا يأتي سنداً للعاطفة ويعطيها قوة البقاء، يقول في قصيدته (هنا صهيل جيادي):

حزني جميل وجرحي بالهوى ثمل
يا طيب خمرته لو زانه الأمل
لو لم نذق طعمه حيناً لما احتملت
نفسٌ حلاوة ما يأتي به العسل
أنا ابن سورية الشماء ما عرفتْ
نفسي الخنوع ولم يُقفلْ فمي الوجل
تمشي معي لم تغب عني وعن أدبي
لم يقصها عن خيالي المال والحلل

عشق الشاعر بلده وقريته وهام بالطبيعة واستلهم منها، ووجد فيها ملاذاً آمناً وحضناً دافئاً، فالطبيعة علّمته الحبّ والرحمة فاستوحى صوره الشعرية من أسرارها، بخيال تجلّى برومانسية الشعور وتأثره البالغ بجمالها.

الجانب الأكبر من الديوان يزكّي الوفاء،

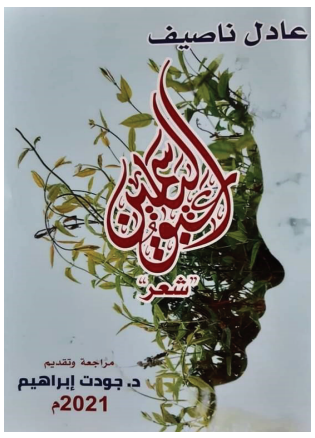

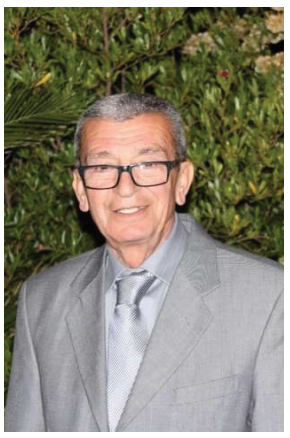

والحبّ لديه ليس امرأة فقط بل هو الابنة والقرية والأمكنة والوطن، يمجّد الشاعر البطولة والشرف ويصف شخصيات عزيزة على قلبه، وذات نفوس سامية، ومكانة إنسانية رفيعة، كما في قصيدته إلى «ملاك الفن» (وديع الصافي) وإلى الصديق (حرب خولي) وقصيدة في رثاء الشاعر (جرجس ناصيف) ورسالة تهنئة بسلامة الدكتور (جودت إبراهيم)، كما أنه يعلي شأن الوطن ويعبر عن الحب والوفاء له في الجزء الأكبر من قصائده –وطن النور- الشام درتكم- يا مجلس الأمن- ستبقى سورية أماً لنا- سوريا أمي وعرضي-أحبها الشام-وانتصرت حلب- إلخ..

يعتمد الشاعر على ثلاث وحدات رئيسة هي:

-وحدة الفعل: أي المحاكاة في الموضوع الذي يدور حوله النص حيث يحاكي الشاعر عادل ناصيف فعلاً واحداً أجزاؤه مترابطة ترابطاً وثيقاً كما في قصيدة «في حضنها أزهر التاريخ» ص 3:

وأي أرض بنت فيها منارتها
وحصّنت بحبال الله سُكناها؟
وأقسمتْ شمسُنا ألا تنامَ غداً
إلاّ وتحرقها صبحاً وتنعاها
ولاح من عالم الفردوس وجهُ فتًى
يُسائلُ الشمسَ عن أسبابِ شكواها

-وحدة الزمان: مدة الزمن المحددة وهذا ما أشار إليه الشاعر في سياق كلّ قصيدة..

-وحدة المكان: أي وحدة الأمكنة التي ترافق الزمان: (كندا- تونس- الكيمة- دمشق- كاليفورنيا..)

يمزج الشاعر السرد بالصورة الشعرية في حركية واضحة، ويعكس حيوية الفعل الشعري لديه إلى منطقة جذب تجعلنا في حالة دهشة شعرية تأخذنا إلى مناطق شعرية أصيلة من صنع صوت متفرد للشاعر عادل ناصيف وبعمق شاعري وشغف غير محدود لتجاوز الأصوات المتشابهة.

نصوصه واقعية تعبر عن حزنه وضيقه واستيائه مما آلت إليه الحياة في وطننا الحبيب سورية فهو يصور أثر الحرب في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والمعنوي السائد حالياً والسلبية في أخلاق وفضائل البعض، وهذا يجعل القارئ يعيش هذه الحياة ويطّلع على كل جوانبها، يتوخى الشاعر الدقة والصدق في تصوير مشاهده بإتقان وفنية ونضج في الوعي، يقول: ص44 (عقارب الدهر):

تجرأ الدهر فامتدت أظافره
إلى الطفولة يدميها ليؤذيني
كأنما بيننا ثأر يلاحقنا
على الزمان بأنواع الثعابين
وما درى أنني ابن الشام مرقده
بين النجوم وأنّ الموت يحييني

أسلوب عادل ناصيف يقوم على أسس مترابطة يبني عليها عمله الإبداعي فهو يوحّد بين الشكل والمضمون في وحدات تتّحد لتكوّن قصائد تنتظم في تكوين عام موزون فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الجميل، (رحلة الفارس) ص162:

وددت لو أنني في الشام أرثيه
وأنثر الورد في نعش ثوى فيه
وألتقي وجهه الريان عن كثب
عند الرحيل أناجيه وأبكيه

كتبت هذه القصيدة في رثاء الشهيد باسل الأسد 1996.

ألفاظه: مأنوسة لا غرابة فيها بسيطة بعيدة عن كل لبس في المعنى تنفذ إلى مكامن العمق الذي تجلى فيه النص، تتسم لغته بالدقة والوضوح دلالاتها مباشرة تتخللها إشارات تاريخية.

عواطفه: وجدانية وطنية تثير النفس (الفرح - الحب -الرغبة- الحنان- الشوق-الغضب- الانتقام- الاحتقار- الاحترام) وتجذب القارئ إليها، كما تجسّدها لغته السلسة وصوره الشعرية وأفكاره المتضمنة في النصوص، يقول في قصيدته «تاج المدائن» ص62:

ألقيت في عرض البحار سفينتي
وليقض ما يحلو له التيار
منك ابتدأتُ ومنكِ كانت رحلتي
وعلى ذراعك ينتهي المشوار
إن كان باسم الدين مقتل أمتي
والذبح فيه سُنّة وشعارُ
فأنا على دين الجحود إذا به
يسمو الوجودَ وينهضُ الإعمارُ

جسّد الشاعر عادل ناصيف في ديوانه (عبق الياسمين) وظيفة الشعر الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية، وسخّر تجربته وأعاد تكوينها فمنحها النبض والإحساس والموسيقا، وذهب إلى عناية فائقة بالقصيدة وفكرتها وإيقاعها وعواطفها، فتمتع القارئ بنصوص خاطبت وجدانه وعقله.

من الجدير بالذكر أن الشاعر عادل ناصيف من مواليد محافظة حمص، قرية /الكيمة/ وديوان (عبق الياسمين) هو الديوان الأول المطبوع له.

تجربة الكتابة للأطفال لدى الأديبة أميمة إبراهيم:
حكايات الصفصافة والماء لسنا صغاراً

كتب: د. هيثم يحيى الخواجة

لم يعد أدب الأطفال في حياتنا المعاصرة عملاً أدبياً فحسب، وإنما تجاوز ذلك ليكون عملاً تثقيفياً وتربوياً يحمل على عاتقه مهام ثقالاً، ليسهم في بناء شخصية الطفل.

ولاريب في أن القصة الطفلية لها دور مهم ومؤثر في حياة الطفل، وبناء فكره وعقله والتحكم بسلوكه.

ومن هذا المنطلق فإن استسهال الكتابة فيه ليس مقبولاً، كما أن التجريب فيه يعد جريمة لا تغتفر، لأن كاتب أدب الأطفال – على العموم – وكاتب قصة الأطفال – على الخصوص – يحتاج إلى خبرة وتمرس في فنيات القصة من جهة، وفي الإبداع والابتكار والتشويق والإثارة من جهة أخرى.

وبناء على ما تقدم، فلا بد لأدب الأطفال أن يحقق نمواً متوازناً، وأن يشبع حاجات الطفل ويغنيها.

أ - حكايات الصفصافة والماء

كانت الصفصافة حنونة عطوفة تتعامل مع مفردات الطبيعة التي تحيط بها بعشق وحب، فهي تحرص على سعادتهم وتشاركهم المصير:

(نادتهم: تعالوا.. تعالوا.. لا تتهربوا، سأترك أغصاني وأوراقي متشابكة فاختبئوا فيها كي لا تصل إليكم طلقات صياد أحمق.) (1)

أما النهر فقد داعب جذور الصفصاف وسقى شجرات الحور والدلب ونباتات القصب ومنح الأرض التي شققها اليباس الماء اللازم.

لقد اعتادت ريا وأصدقاؤها زيارة شجرة الصفصاف، وأحبت الصفصافة الأولاد بسبب سلوكهم وأخلاقهم وأغانيهم وألعابهم.

والجميل أن الجميع عبر عن مشاعره تجاه الصفصافة والطبيعة الجميلة:

(رقصت ريا مع أصدقائها تحت ظلال الصفصافة احتفالاً بفوز يحيى في مسابقة للرسم، ثم شبكوا أيديهم مثل جذور الصفصاف وغنوا جميعاً على أنغام حفيف أوراق الشجر وخرير ماء النهر وشدو الأطيار.) (2)

على الرغم من أن القصة لا تتضمن الشروط الفنية للقص بشكل كامل، إلا أنها ظلت حريصة على النضج وملاءمة وجودها في أدب الأطفال، وتسويغ ذلك هو أن الكاتبة أميمة إبراهيم - التي عرفت بأنها كاتبة متميزة في هذا المجال – استطاعت ومن خلال المعالجة الفنية أن تقدم قصة مقنعة وجميلة في آن معاً، ويمكن أن أشير إلى بعضها، من مثل لغة القصة المنتقاة، وكذلك الوصف الساحر لشجرة الصفصاف ومفردات الطبيعة، وأسلوب الأنسنة الذي يتفاعل معه الأطفال ويحبونه، وتماهي الأهداف والتوجهات بين الأطفال وعناصر الطبيعة، والأدوار التي لعبها الأطفال، إضافة إلى الأبعاد الإنسانية والقيم التربوية.

كل ذلك ساهم في منح القصة الجودة المطلوبة والقيمة المنتظرة والتشويق الذي لا يتخلى عنه الطفل، ما يؤكد مكنة الكاتبة على إبداع أدب أطفال متميز.

ب – لسنا صغاراً

على الرغم من الضباب الذي يلف الشوارع، وعلى الرغم من البرق والرعد، فإن (نغم) تشعر بالفرح، لأن والدها سمح لها أن تزور صديقتها سلمى.

كان يخاف عليها من الحرب وتبعاتها ومآسيها، وقد ترجم ذلك عندما كان يتأمل واقع بلاده بعد أن تفرق الشمل فأغلق أبو سامر دكانه وسافر، والتحق أسعد بالخدمة العسكرية واستشهد ولدا أم سعيد ... إلخ

كانت (نغم) تشعر بحزن والدها والحرقة التي تسيطر على نفس أمها أيضاً، ولم تجد محاولتهما في إبعادها مع إخوتها عن الواقع المرير.

إن الطفلة (نغم) ابنة الثانية عشرة تدرك ما يدور حولها، ولذلك تحلم وترسم على دفترها بيوتاً قرميدية وأشجاراً باسقة وسماء زرقاء وطيوراً بيضاء وشمساً ذهبية وحقولاً خضراء وأنهاراً متدفقة.

تستقبل أم سلمى بوجهها الشاحب ولباسها الأسود

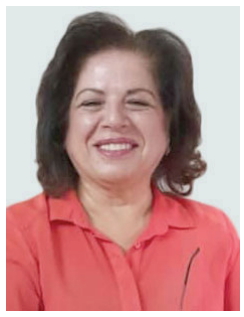

(نغم) وترحب بها، أما سلمى فتفاجأ بزيارة صديقتها وتذكرا معاً أيام المرح واللعب في الحديقة العامة، كما تذكرا الأصدقاء والصديقات، لكن الأحوال تغيرت بسبب الحرب وبعد رحيل والد سلمى.

وفجاءة يحضر الأصدقاء والصديقات، فترحب أم سلمى بهم مبتهجة.. لقد حضر الجميع للمشاركة بعيد ميلاد سلمى التي بكت فرحاً بلقائهم.

كانت سعادة أم سلمى لا توصف عندما عم البيت الفرح:

(أغمضنا أعيننا وتمنينا:

ريتا تمنت أن يعود خالها المفقود، فقد اشتاقت إليه كثيراً، وماري تمنت أن تتمكن من رؤية أبناء عمها الذين سافروا إلى مكان بعيد، وحبيب تمنى شفاء والدته..) (3)

أما نغم فقد رأت في حلمها بيوتاً جميلة وأشجاراً خضراء وأزهاراً ملونة ومواكب من الطيور تعبر سماء بلادها في تشكيلات جميلة، كما رأت شمساً منيرة، وهكذا:

(مع أحلامنا انسابت إلى مسامعنا أغنية جميلة فرددناها متمنين لسلمى عيد ميلاد سعيد بلا أوجاع ولا حروب، وحمائم السلام ترفرف في كل أنحاء البلاد). (4)

يؤكد الدارسون ضرورة أن تكون القصة مملوءة بالأحداث وبالحركات المتتابعة للوصول إلى الذروة دون إهمال للتشويق.

ومن المعروف أيضاً أن قصة الأطفال لها سمات خاصة تندرج تحت مظلة الملاءمة للفئة العمرية التي يتوجه إليها الكاتب، فقصة الأطفال تستوعب بعض الأحداث، وهي عبارة عن حكاية قصيرة النفس تتضمن حدثاً ما، ولا تحتمل الاستطراد في السرد والإسهاب في الحوار، وتركز – باستمرار – على وحدة الفعل والزمان والمكان.

وبالعودة إلى قصة (لسنا صغاراً) نلحظ توافقاً مع ما تقدم، كما نلحظ تمكّن الأديبة أميمة إبراهيم في تقديم لغة سرد في القصة لا تتوقف عند حد توصيل الفكرة، بل تتجاوز ذلك إلى أمرين:

الأول: الإمتاع

والثاني: تعليم اللغة، وإثراء مخزون الطالب بمفردات جديدة:

(أرسم حقلاً ومراعي خضراء، ونهراً تتدفق مياهه، فأخال أني أسمع صوت دفق المياه، وأرى السمكات والبطات يتسابقن في السباحة، وأسمع تغريد الطيور، وأشم رائحة الزهور والعشب الطري) (5)

إن المتح من واقع الحياة، وبالتحديد من واقع الطفل توجه يسعد الطفل ويشده إلى القصة، وعندما فعلت القاصة أميمة إبراهيم ذلك كانت تهدف إلى التشويق من ناحية وإلى تمرير أمور يحتاج إليها الطفل في ظل العواصف والشقاء والفقر والعوز، فعبر أمنيات الأطفال نتعرف إلى آثار الحرب وإلى أثر الهجرة في الإنسان وإلى الأمراض وتبعاتها وإلى أمنيات أخرى ترتبط بحاجة الإنسان وأحلامه.

أخيراً:

القصتان مفيدتان من حيث الفكرة والمتعة، ويكفي القول إنهما تتضمنان مجموعة من القيم، ومن أهم ذلك: (ضرورة الحب والتآلف، ودعم الصداقة بالزيارات والود والهدايا والتعبير عن التقدير، وضرورة الاهتمام بالطبيعة والجمال، وعدم العبث بالبيئة ومصاحبتها والاستفادة من تأثيرها وعطائها.. إلخ)

ما تقدم يدعونا لكي نثمن قيمة هذا الإنجاز الذي يستحق التقدير والقراءة.

يومَ سوّلت لي نفسي

قصة: د. وليد قصاب

لم أصدّق عينيّ عندما وقعتا عليها، أهذه هي؟ موظّفة صغيرة كهلة في هذه الدائرة الحكوميّة.

ما كان لي أن أعرفها؛ فأنا لم أرها قطُّ، أعرف اسمها، واسم عائلتها العريق، واسم أبيها التاجر المشهور المعروف الذي لا يجهله أحد، ولكني لم أرَها أبداً.

لم أدرِ من الذي دلّ أمّي- رحمها الله- عليها، فـ" تجرّأت" وارتكبت تلك الحماقة الكبرى، فذهبت تطرق بابهم كي تخطبها لي.

أخذت أمّي "الدّرويشة" لي موعداً من أمّها، التي كانت حريصة على تزويجها قبل أن تعنس، ويزهد فيها الخاطبون، كي أذهب لمقابلة أبيها، ليتعرف عليّ، وأتعرّف عليه.

وذهبتُ، كان ذلك من ثلاثين سنّة على الأقلّ، تنازل أبوها التّاجر الغنيّ المشهور أن يقابل مثلي؛ شابّاً ما عنده بيتٌ خاصّ به، ولا مزرعة، ولا سيّارة، ولا رصيد في البنك، ولا.. ولا.. ما عنده إلا هذه الشّهادة الجامعيّة، مزهوّاً بها، وهي التي لا يساوي راتب من يتوظّف بها في سنة كاملة - كما قال والد هذه الفتاة-- دخْل يوم واحد ممّا يكسبه..

ذهبت مزهوّاً بهذه الشّهادة، الماجستير بتقدير الامتياز، كنت أحسبني قد أصبحت شخصية مقنعة في المجتمع..

ولكنْ.. ها هي ذي الذّكريات تتداعى بعد ثلاثين سنة، وها هي ذي هذه الفتاة الكهلة العانس - كما نُميَ إليّ- تعيدني إليها..

أسمعني أبوها يومذاك كلاماً لا يزال صداه- كلما تذكّرتُه- يدوّي في أذنيّ عنيفاً صاخباً..

خرجتُ من عند هذا التّاجر الكبير والد الفتاة أخبط على غير هدى، ينسرب في أعماقي شعور بالقهر والمذلّة يمسح بياض جميع الأشياء الحلوة التي كنتُ أتخيّلها أو أحلُم بها.

كانت كلمات والدها، وقد كلح وجهه، واربدّت سَحنتُه، واعتصرت كلّ سخرية الكون، ترنّ في أذنيَّ كأنها طبول الحرب، وتقع على جسديّ كأنها سياط حوذيّ موتور:

- مَن دلّك علينا يا أيّها الأستاذ؟ وكيف سوّلت لك نفسك أن تدقّ على باب مثل هذا البيت؟ ألم يعلّموك في المدارس والجامعة التي تخرّجت فيها أنّ النّاس مقامات؟ وأنّ.. وأنّ..

ومضى الرّجل يرشقني بسيل من عبارات الهزء والسّخرية، ولم يشفع لي عنده- حتى لا يأمر خدمه وحشمه بإلقائي خارج منزله الكبير- إلا استحضارُه أنّ النّفس- سبحان الله- أمّارة بالسّوء، وقلما ينجو من وساوسها الشّيطانيّة إلا طائفةٌ يسيرة من أهل الفطنة والدّهاء، وما أنا منهم على كلّ حال..

وتتابعت في ذهني الرؤى والمشاهد، أكان صديقي عيسى على حقّ عندما كان يقول لي:

- لقد لعبت القصص والرّوايات الرّومانسيّة التي أكثرتَ من قراءتها بعقلك، فأصبحت تعيش خارج الزّمن؟ هذا زمان القرش، معك ألف تساوي ألفاً، اقرأ هذا في ملامح النّاس وسلوكهم، ودع عنك ليلى وقيساً، اطوِ مثالياتك الخرساء، وافتح عينيك على الواقع..

وكان عيسى، الذي لا أفتأ أناوشه وأدافعه، يجسّد هذا الواقع الأرضيّ الذي نعيشه في كلمة واحدة ينطقها بحرارة وتشفٍّ: المال، ويفرك السّبابة بالإبهام..

ما كاد عيسى يسمع بما حصل لي عند التّاجر الكبير، والد الفتاة، حتى قال شامتاً:

- أحسبك ستصحو بعد اليوم من أحلامك الرّومانسيّة.. أرأيتَ؟..

ودعك إبهامه بسبابته: الفلوس..

ماذا أقول الآن؟ أأقول: كان عيسى على حقّ، وأنّه تعلّم من دروس الحياة ما لم أتعلمْه أنا من كتب الأخلاق والقيم والقصص الرّومانسيّة التي كنت أسبح في بحارها؟

كم هو صعبٌ عليّ هذا الاعتراف! كم هو شديد الوطأة على نفسي! كم هو هادم لما دافعت عنه- وما زلتُ- من مبادئ!

ولكنّ كلمات أبيها عندما انفجر في وجهي كأنّه برميل بارود تعرض لشرر النّار، وصاح:

- كيف جَرُؤتَ أن تتقدّم لخِطبة ابنتي؟

تهزّ، في بعض الأوقات العصيبة التي أواجهها، الصّورة التي كانت عالقة في مخيلتي وعقلي منذ عهد بعيد حتى توشك أن تتساقط تحت قدميَّ.

أكان صاحبي على حقّ؟ بدأت تراودني شكوك توشك أن تغيّر كثيراً من القيم التي شببت عليها، ولكني- بحكم ما جُبلت عليه من عناد واعتداد بآرائي- مضيت غير آبه بما كان..

مضى قطار العمر، توظّفت براتب شهريّ لا يساوي في سنة- كما قال والدها- دخل يوم تدّره تجارته، ولكني وجدتُ أسرة متواضعة على شاكلة أسرتي، قبلت به وبي، ورضيت أن تزوّجني إحدى بناتها، وكم سعدت بها، وسعدت بي، لم ننم على حرير، ولم نرفل في ديباج كما كان يريد والدها، ولكنْ، شهد الله أنّا كنا سعداء قانعين بما قسم الله لنا، وكان كلّ شيء يتحسّن يوماً بعد يوم، ورُزقنا أولاداً نفقأ بهم عين كلّ حسود.

ها أنا ذا واقف في صفّ المراجعين أنتظر دوري لأوقّع معاملة منها في هذه الدائرة الحكوميّة.

أهذه التي كان يمكن أن تكون زوجتي لو هدى الله أباها، واقتنع بشخصي المتواضع الدّرويش؟

تفرّست في وجهها، وانطلق شريط الذّكريات، لم ترَني، ولم أرَها، أبوها وحده الذي حسم كلّ شيء.

امرأة في الخمسين، كهلة مترهلة، بقي أبوها يريد زوجاً لابنته راتبه السّنوي يساوي دخل يوم ممّا تدّره تجارته، حتى كبِرت البنت وعَنَسَت،

وشاخ الأب، وخسر كثيراً في تجارته، وآل حال البنت أن تكون موظفة صغيرة في هذه الدائرة الحكوميّة.

وقعتُ المعاملة منها، واستدرتُ منصرفاً، وأنا أسترجع صوت أبيها الغاضب من تصرّفي الأحمق:

- من دلّك علينا أيّها الأستاذ؟ كيف سوّلت لك نفسك أن تدقّ مثل هذا البيت؟

سيرة مسافر

قصة: حسن جاد المنشاوي/ مصر

لم تكن هيئته تدلّ عليه، رجل (مكرمش التفاصيل) يرتدي عباءة تشبه لون التراب ويضع على رأسه عمامة متعبة من ثقل الأحلام، ابتسم لي وأرخى جسداً منهكاً في المقعد، كان القطار يتثاءب وهو يستعدّ للانطلاق باتجاه مدينتي الغالية المنشاه التي شعرت أني فارقتها منذ شهور مع أنني لم أغب عنها أكثر من خمسة أيام في مدينة مرسى مطروح لمتابعة قضايا قانونية.

القطار يستعد للانطلاق (الكومثري) يتحرّك بسرعة بين المقاعد المرصوصة، الطفل الذي في حضن أمّه يطلب (السكّاتة).

أسمعها تقول له: أنت أصبحت شاباً يا حبيبي.

لكنه لا يعبأ بكل هذا الكلام، بدأ يتململ.

تذكّرت فارس ابن أختي الصغير.. أربع سنوات هو الآخر يريد (السكّاتة)، ولا يهتم للعيون التي ترمقه باستغراب.. أشعر بالتعب الشديد، انظر من النافذة لا أرى إلا الظلام المترامي على حقول النخيل، صوتها انتشلني من زحمة الوجوه والتعب.. سألتني كيف الحال؟

حشرج صوتي وأنا بين الصحو والنوم.. فكّرت أن أشكو لها الطريق والقضايا المتزاحمة في رأسي، أو أخبرها عن الرسائل التي قرأتها وقد كتبتها عاشقة أيام حرب سيناء إلى حبيبها التي أنهتها بالسؤال (لك عندي قبلة، هل أرسلها لك أم أتركها حتى تعود؟) كم أتمنى أن أعرف هل عاد حبيبها من الحرب أم استشهد؟ هل أوصلت له القبلة أم ما زالت طيّ الرسائل منذ خمسين عاماً؟

القطار يصفر وحبيبتي تسألني من جديد كيف الحال؟ غير أن هاتفي فقد التواصل بسبب انتهاء الشحن.. التفت إلى الرجل الغارق في صمته فانتبه إلى حيرتي، مدّ يده وأخرج بطارية شحن صغيرة وقدمها لي وهو يهمس: خذْ اشحن تليفونك.. ابتسمت وقد فوجئت بأنه يحمل هاتفاً عادياً ولا يحتاج إلى (باور بانك)، يبدو أن الظاهر لا يدل على الباطن، قد يكون فيلسوفاً.. أو زاهداً متصوفاً.. ولكن لماذا يحرص على شحن هاتفه؟ هل ينتظر موعداً.. أو رسالة من حبيبة غامضة.. لكنه معذور فالطريق طويل ومملّ ومتعب، أصرّ على تقديم ضيافة لي، أدهشني كرمه.. رمقت الرجل بنظرة حنين، لماذا لا يكون أبي مكانه الآن عائداً من القاهرة ومحملاً بالهدايا لأمي وإخوتي؟ لكنه رحل وتركني بأمسّ الحاجة إلى سند ورفيق يحمل معي هموم الحياة، شعرت بغصّة الفراق.. حشرج صوتي وأنا أسأله عن حاله وكفاحه في الحياة، ما كنت بحاجة إلى شرحه فهيئته تدل عليه، عاد الطفل يبكي وأمه تهدهده.

تراءى لي فارس الصغير والترعة وشجرة التوت، جاءني صوتها من جديد: طمّني! وصلت؟

نعم وصلت إلى المحطة.. نزلت والقطار أخذ الرجل ليكمل مسيرته إلى جنوب أسوان ولأتابع أنا مسيرتي نحو صوتها طمني! عن أي شيء أطمئنها؟ التعب يهدني والطريق طويل وأنا كأني أبدأ الخطوة الأولى باتجاه محطات ومحطات.

ماذا جرى؟

قصة: عبدو محمد

كنت جالساً مع صديق لي في يوم جمعة من العام 1975 نتناول طعام الغداء في مطعم صغير على شاطئ رأس البسيط الواقع شمال اللاذقية.

كنا نتناول طعامنا بهدوء ونظراتنا لا تكاد تفارق الأمواج الناعمة وهي تداعب رمال الشاطئ.

من حيث لا ندري حدثت ضجة غير بعيدة عنا، ورأيت جمعاً وسمعت لغطاً ورأيت شرطياً يتقدم إلى حيث كنا ويخاطب من في المكان: هل فيكم من يتكلم الإنكليزية؟

ولما لم يجبه أحد، رفعت يدي وقلت: أنا أعرف اللغة الإنكليزية.

قال: حدثت سرقة لخيمة سائح إنكليزي وزوجته اليابانية وقبضنا على السارقين، ونريد من يترجم لنا ماذا يقول المسروقون.

وذهبت مع الشرطي إلى حيث الجمع الذي لم يكن كبيراً ورأيت امرأةً عرفتها اليابانية من شكلها ورأيت زوجها رجلاً طويلاً أشقر الشعر جالساً لا يتكلم، ورأيت صبيين واقفين خائفين أكبرهما لا يتجاوز السادسة عشرة من السنوات.

ورأيت خيمة صغيرة من التي يحملها الرحالة المشاؤون، خيمة لا تكاد تتسع لاثنين.

بادرتني اليابانية قائلة: كل ما أريد معرفته لماذا سرق هذان ما سرقا من خيمتي.

سألت الشرطي: ما المسروقات؟

قال: زجاجة بيرة وبعض المعلبات، فالخيمة لا تحوي غير أغطية نوم وبعض المعلبات.

وسألت الصغيرين: لماذا سرقتما ما سرقتما؟

قالا معاً: كنا جائعين.

وانتفضت اليابانية حين ترجمت لها الجواب وصاحت: كاذبان كاذبان.

سألتها: وكيف عرفت أنهما كاذبان؟

قالت: في سورية لا يوجد جوعى، دخلنا الأراضي السورية من العراق، مررنا على قرى ومدن كثيرة سيراً على الأقدام حتى وصلنا إلى هنا، وحيثما كنا نشعر بالجوع كنا نطلب الطعام من أول بيت يصادفنا، وكانوا يقدمون لنا أفضل ما عندهم، قالت هذا وأضافت: في سوريا لا يوجد جوعى.

ومرت الأعوام، عشرون سنةً أو نحو ذلك لم نشعر بها ورأينا أنفسنا في عالم آخر، غير الذي عرفناه وعشناه في سورية التي أحببناها ولا نزال نحبّها، وجدنا من يسرق الخبز من غيره ووجدنا طوابير تتزاحم أمام الأفران، ولم نعد نجد من يخبز في الأرياف، ووجدنا الأخ يسرق أخاه بل يقتله أيضاً.

ورأينا دماءً تسيل، وخراباً ينتشر ودماراً يتكاثر وجوعى وأيتاماً ورأينا مشردين، ورأينا وجوهاً غير التي عرفناها وسمعنا أقوالاً ما كنا نسمعها.

فماذا جرى يا سورية؟ ولماذا أصبحتم هكذا يا أبناء سورية؟

أسئلة كثيرة تطرح، وأجوبة كثيرة تأتي من هذا وذاك، من هنا وهناك، ربما كلّها تحوي جانباً من الحقيقة ولكن ولا واحد منها يشفي غليل السائلين.

فماذا جرى يا ترى؟ ولماذا جرى ما جرى؟

مَعك يكتملُ الضوء

شعر: ليلاس زرزور

زِدْني ببَحْرِ الهوى وَالشوقِ إغراقا
وَاسْعِدْ فُؤاداً إلى عَينيكَ مُشتاقا
أسَرْتَ قلبي وَروحي في هَواكَ وَلا
أُريدُ منكَ طَوالَ العُمْرِ إطلاقا
شَمْسُ الغرامِ بقَلبينا قد اكتَمَلَتْ
وَهْجاً رأينا لهُ في الرُوحِ إشراقا
والنُورُ شَعَّ على الدُنيا لنَمْلأها
حُباً كَتَبنا لَهُ عَهْداً وَميثاقا
إنَّ الجُنونَ الذي يجتاحُ أنفُسَنا
ما قد رأى مِثلَنا في الكَونِ عُشّاقا
بكلّ لَحظَةِ حُبٍّ ألتَقيكَ بها
أرى منَ الخُلْدِ وَمضَ النُورِ بَرّاقا
القلبُ دارُكَ فاقطُفْ ما تَشاء فأنا
زَرَعتُ فيهِ الهَوى تُوتاً وَدُرّاقا
أجْريتُ نَحوَكَ من قلبي وأنتَ بهِ
نَهْراً منَ العِشْقِ والأشواقِ رِقراقا
ما دامَ بي رَمَقٌ.. أسقيكَ من وَلَهي
وَصْلاً سَيَكتُمُ للحُسّادِ أرماقا
ناءٍ وأنتَ برُوحي لا تُفارقُني
وَحينَ تَدنو يَزيدُ القلبُ أشواقا
إنْ غبتَ عنّي أرى الدُنيا بلا فَرَحٍ
وَأقطعُ الليلَ تَفكيراً وَإطراقا
وفي انتظاركَ رُوحي أيكَةٌ هَلكَتْ
لمْ تُبقِ فيها رياحُ الشَوقِ أوراقا
ومَنظَرُ القمرِ السَهْرانِ يسحرُني
فكلُّ كُلّي إلى مرآكَ قد تاقا
فالشَمْسُ من عشقِها للأرضِ إنْ غَرُبَتْ
تَصيرُ جمْراً على الآفاقِ حَرّاقا
كأنّما قلبُها قد ذابَ من شَجَنٍ
حتّى استحالَ دَماً في الجَوِّ مِهْراقا
فلا أريدُ شُؤونَ الكَونِ تشْغلُنا
يكفي لقَلبي مِنَ الفُقدانِ ما ذاقا
بيْ منكَ فَوق الذي ما فيكَ من وَلَهٍ
حُبٌّ عليهِ مَجالُ الكَونِ قد ضاقا
فاقبِلْ إليَّ فَلو قد جئتَ يا قمَري
أرمي عليكَ منَ الأزهارِ أطواقا
روحي تَعودُ إلى الدُنيا وأنتَ مَعي
وقد رأيتُ النوى للروحِ إزهاقا
فاشبُكْ يديَّ لكي يَبقى الهَوى عَلَماً
بيني وَبينكَ طُولَ العُمرِ خَفّاقا

صَنعَ اليَراعَةَ مِنْ سِمَاتِ بَنَانِه

شعر: د. حسين جمعة

(1)
البَوْحُ أَسْرَجَ خَيْلَهُ لأَلاْءَ
وصَهيْلُ حَرفٍ أَيْقَظَ الجَوزاءَ
قَدْ كانَ فيما كانَ قبْلُ مُعَذّباً
يَرْعى النُّجُوْمَ مُرَدّداً أصداءَ
يَرْعى قَطيعَ الهَمِّ في خَطَرَاتِه
واللَّيْلُ يَسْلُبُهُ المُنى إغْواءَ
والرَّمْلُ يَسْفو كُلَّ شيءٍ دُوْنَهُ
يَرِدُ السَّرابَ مُراكِماً أشْلاءَ
وتَرَى النُّفُوسَ تَذوبُ في تَجْفَافِها
مِثلَ السَّلالِ تُريقُ منها المَاءَ
شَمسُ الغيابِ تَرَبَّصَتْ بحَيَاتِها
عَلِقَتْ شباكاً أوْرَثَت أرزاءَ
(2)
لكنَّ نَبْضَ الرُّوْحِ أَوْرَقَ في الثَّرَى
وسَمَا يُدَغْدِغُ ظِلَّهُ إطْراءَ
والرَّوْضُ يَعْبَقُ بالزُّهُورِ عبيْرُهُ
ريْحُ الخُزَامى باشَرتَ إغْراءَ
ودِنانُ خَمْرٍ عَتَّقَتْ أَعْنابُهُ
شَهداً شهياً يرشُفُ الأَنْداءَ
فهفَا يُدَنْدِنُ نَغْمَةً أو نَشْوَةً
مَلأَ الفُؤادَ رَنيْمُها إمْلاءَ
يَمْشي على أَحْلامِهِ مُتَأَبِّطاً
شِرْيَانَ قَلْبٍ يَرْتقي عَلْياءَ
(3)
غَزَلَ الأَديبُ بَيَانَهُ مُتَشَوفاً
لُقيا الأَهِلَّةِ يقْطُفُ الأَنواءَ
وخيالُ طَيفٍ للحبيْبِ يَرُوْدُهُ
يَخْتَالُ حُسْناً إذْ سَرى إسْراءَ
راحَتْ بَناتُ الفِكْرِ تُغري عَاشِقاً
وتَميسُ غُنْجاً يُنْطِقُ الثَّأْثَاءَ
والتَّوْقُ يُشرِقُ في اللِّسانِ قَصيْدَةً
شَعَّتْ وميضاً زَاهِراً وَضَّاءَ
صَنَع اليَراعَةَ مِنْ سِمات بَنَانِه
عَزَفَ البَيانَ مُرَتِّلاً آلاءَ

حَنينٌ

شعر: فخر هواش

الصُّبحُ يَشربُني
وفيروزُ تُرخي في البال أشعَّتها
تَنْفرجُ الشُّرفةُ عن وعدٍ
يَحرسُه القادمُ
يخلعُ من أعصاب الوحدةِ
دَمعتها
ويسافرُ
من جهةِ الحزن
فللأحزانِ براءَتَها
تُلملمُ ما يعلقُ فوقَ رماد الرَّهبةِ
وتُعري أوجاعَ الشُّطآن
وهذا المُتكوِّمُ فوقَ ضلوع
التِّيه شدَّ حبالَ التَّوق
وراحَ ليسفحَ دمعتهُ خارجَ
ما تألفهُ الأمواج
لن يمشي في مجرى التَّيار
هذا الأرعن
يعكسُ رنَّات الزَّمن المرَّ
عودُ حنينٍ واحدٍ
يكفي لتَشتعلَ الغابات
ويكفي كي تورقَ في مجرى
الدَّم بنفسجةٌ
عودُ حنينٍ واحدٍ
وأصابعُ عشر
تكفي كي ترسم بالنَّار
عشرات الفينيق
وتكفي
كي توقظَ بالورقِ النَّائم
أوجاعَ قصيدة..

قصيدتان

شعر: وليد الحريري الشوالي

أنت القصيدُ

أنتِ القصيدُ وأنتِ العودُ والوترُ
أنتِ الفؤادُ وأنتِ السّمعُ والبَصرُ
أنتِ الربيعُ ومنكِ الشهدُ أرشفُه
أنتِ الصباحُ وأنتِ الليلُ والسّهَرُ
بتّ الحنينَ على الأوراق أذرفُه
وفي القصيدةِ حرفٌ غائرٌ حذرُ
أسميتُكِ الشّعرَ يومَ الوحيُ داهمني
وقد نذرتُكِ حينَ اصطادني القدرُ
لأجلِ عينيكِ ضيّعتُ الحياةَ سدًى
فخانني العمر فيما كنتُ أنتظرُ
ردّي غيابكِ إنّ الصّبرَ أعجَزَني
نارُ الصّبابةِ لا تُبقي ولا تَذرُ
كيفَ السّبيلُ إلى عينيكِ سيدتي؟
كلّ الموالدِ لم تنفعْ ولا النُّذُرُ

جمالك طاب

جمالُكِ طابَ أزهاراً وعِطرا
وسِحرُكِ فاقَ وجهَ البدرِ سِحرا
بجسمٍ صاغَهُ المولى بهيّاً
تمايلَ آسِراً مِسكاً وتِبرا
خدودُكِ من رحيقِ الوردِ أحلى
وجِيدُكِ ذلكَ المصنوعُ خَمرا
يُساقيني زُلالاً عبقريّاً
تماهى في عيونِ الشّعرِ سُكرا
ويرميني ببحرٍ من قصيدٍ
أغوصُ وأرتقي شطراً فَشطرا
ويقذفُني على حرفي رصاصاً
لأُقتَلَ عاشقاً ويعيشَ شِعرا
فشكراً للجمالِ إذا تناهى
قصيداً يملأُ الآفاقَ شُكرا
وأقسمُ لو يُطاوعُني فؤادي
لَسالَ الشّعرُ من عينيَّ نهرا
ولكنّي أخافُ على حروفي
تفيضُ شقاوةً فتصيرُ كُفرا
لذلكَ قد يموتُ البوحُ عندي
فَعُذراً منكِ إنْ قصّرتُ عُذرا

شَمْسُ الغُرُوب

شعر: د. راتب سكر

لا بُدَّ مِنْ إشْراقَةٍ
تقفو نَشِيدَ غُرُوبِهَا
لا بدَّ من أُنْشُودَةٍ
يَحْدو بِها البَحَّارُ
ما بَاحَتْ بِهِ الأَمواجُ مُسْرِعَةً
لِحُزنِ غَريبِهَا!
لا بُدَّ مِنْ وَرْدٍ
يُنَمْنِمُ في حُبُورٍ فَائِقٍ كَلِماتِهَا
تَلْويحَةً لِصَبِيَّةٍ
قَرَأَتْ قَصِيدَتَهَا عَلَى شُرُفَاتِهَا
تَلْهُو بِمِنْدِيلٍ
تُطَرِّزُهُ غَوَايَتُها
بِطَبعِ حَنينِهَا العالي
بعيداً عَنْ عَوَاذِلِهَا ..
بعيداً عَنْ عُيُونٍ رَقِيبِهَا
نادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا:
«يا سَامِعِينَ الصوْت»،
ثُمَّ غَفَتْ على حُلُمٍ تَهِيمُ بِهِ
وقَدْ حَارَتْ هياماً في تَلَفُّتِهَا
مُداريَةً تَضَاحُكَهَا
ومُخْفِيَةً بِمِنْدِيلِ الحَرِيرِ
تَسلْسلَ الأحزان في موّالها
ما بَيْنَ دَمْعَتِهَا وَأَسْطُرِهَا
ودَافِعَةً عَنِ الكَلِمَاتِ
كُلَّ إِشَارةٍ ظَهَرَتْ
تَدُلُّ بِمَا تَرَاءَى مِنْ حِكَايَتِها
وشَايَاتِ الوُشَاةِ إلى دُرُوبِ حَبِيبِهَا!

سيدة الندى

شعر: صالح هواري

سرقت فؤادي الشَّامُ أين أنا؟
هل ضعتُ في عينيكَ يا بردى؟
الشَّام سيّدتي ومُلهمتي
إلّا إليها لن أمُدَّ يدا
يا حُبَّها الأزليَّ.. يا قمراً
زِدْني ضياعاً كي أزيد هدى
ولداً لعبتُ مع النجومِ هنا
يا ليت أنّي لم أزلْ ولدا
هل قاسيونُ هنا سوى ملكٍ
يمشي إليهِ المجدُ مُتَّئدا؟
رفعت عليه الشمسُ كعبتها
إلّا إليها المجدُ ما سجدا
الشَّامُ سيّدةُ الندى وعلى
سجّادِ عزَّتها الخلودُ شدا
الياسمين بكى على يدها
سبحان من سوَّى الدموع ندى
يا شام أرضكِ ملحها دمنا
أكرمْ بنسرٍ مات عنكِ فدى
الدَّهرُ قبلكِ كان من عدمٍ
لمّا نفخت بطينه وُلِدا
جاؤوكِ حطابينَ في يدهم
فأس الظلام ليهدموا البلدا
الحاقدونَ إلى نحورِهِمُ
رُدُّوا.. وذاكَ جزاءُ من حقدا
والجاهلُ الأعمى بمنجلِهِ
إلّا ثمارَ الموتِ ما حصدا
حتى وأنتِ جريحةٌ قمرٌ
مات الردى من حسنِهِ حسدا
قومي إلى المحرابِ وابتهلي
جرحُ الشَّهيدِ وفى بما وعدا
قنديلُ جرحكِ زيتُهُ دمُنا
مسَّتْهُ كفُّ الله فاتَّقدا
وعرائسُ الصفصاف في بردى
ما مثلُها في الريح قد صمَدا
عيدٌ... وكم يحلو غداةَ نرى
الفيحاء تحضنُ أختَها صفدا
وحمائمُ البشرى تزفُّ لنا :
جولانُ عاد فغنّ يا بردى
نحن الأُلى لولا سواعدنا
ما أزهرَ اللَّيمونُ وانعقدا
أرواحُنا جسرُ العبورِ إلى
شمسٍ ستطلع من دم الشُّهَدا

ظلال

شعر: يحيى محيي الدين

قال الغريب لظلّه
نمضي معاً
كي أستعير دمي
فأوقدَ سورة الومض النبيل
وأقتفي أثر الخزام
أو أغتدي والليل جرح
يوقظ الذكرى
يدوّنها على ما سوف يأتي
في تراتيل اليمام
قال الغريب
لقلبه
لا أعرف الدرب الذي
يُقصي ليأخذني إلى
أشجانه
في شهقة الأيامْ
والصمت نهج العائدين إلى
سريرتهم وليس لهم
ضفاف أو سماء أو رخامْ
لا الماء يدهش غرسنا
والريح ترحل كلَّ حزنٍ
تخلع الحلم القديم
تنام حيناً كي تنامْ
من يا غريب
يعيد ترتيب المدى
يهدي الندى ضوضاء وردته
يعود لدفتر الذكرى
كطفلٍ من غمامْ؟
ذاك البعيد يهيل
غربة روحه
يدنو كصورة هاتفٍ
ينأى كطيف في الظلامْ
لا يُسعف الجوّال جمرته
فأمسح دمعة الضوء
الغزير عن الصدى
في كلّ ناحيةٍ
وأمضي في الزحامْ
أنا يا غريب
مواضع الدفلى إذا
مرَّ الحنين بضفتي
أو مسَّني شوق
فأضناني الختامْ
وأنا هنا
لا حائط المنفى ينادمني
ولا الورد المسجى
في قناديل الكلامْ
أرنو إلى قمر الربا
فأدقُّ باب الساهرين
بنجمتين وأقبس الصبر
الجميل كعاشقٍ
صلّى بمحراب الغرامْ

أحاسيس

شعر: نور الهدى صبان

هي أحاسيس أيقظها عطر التلاقي

لحظات أخذت تغسلني من وجع الحياة

سجنك حررني

أرسى على جيدي عقدا

ها قد سرحت عيناي بك

دمي يهطل كالشفق

مد... لي جذورك

انثر كل عبيرك

وأقسم بالحب أن تدوم للحب

أحميدةٌ أمْ سَيِّئة؟

شعر: أنس الحجار

أحميدةٌ أمْ سَيِّئةْ؟
أَمُصيبَةٌ أمْ مُخْطِئةْ؟
ولأيِّ طيفٍ تَنتَمي؟
ولأيِّ جنسٍ أو فِئةْ؟
هِيَ رُبّما فوزٌ
ولكن لا تجوزُ التَّهنئةْ
أو أنّها ذَنبٌ
وروحُكَ لا تُريدُ التَّبرِئةْ
ما زلتَ تَجهلُ ما بِصدرِكَ،
قُبَّراتٌ أمْ رِئةْ؟
شعْرٌ دموعُكَ ...
في زمانٍ لا يُجيدُ التّهجِئةْ
وفراغُ هذا الكونِ - حتماً - مُؤمِنٌ بالتَّعبِئةْ
صَبَأَ الصّباحُ لأنَّهُ
سَرَقَ الضّيا ليخبئه
صَخَبٌ ...
فلا تَسْتَجِد بالأشعارِ أيَّةَ تهدِئةْ
لِمَ تَقْصدُ السَّطْرَ المُدَنَّسَ
فِكرةٌ مُتَوضِّئةْ؟
وإذا ظَمِئتَ
تَمُرُّ فَوقَكَ غيمةٌ مُستَهْزِئةْ
مِنْ رُوحِكَ انْفُخْ في القصيدِ محاولاً
أنْ تُنْشِئَهْ
كُنْ عروةً وُثقى لتنأى
عن فضاء التَّجزِئةْ
غاضِبْ كما (ذو النّونِ) وارْحَلْ
عن زمانِ الأوبِئَةْ
لا تَبتَئِسْ ...
إنْ يَبْتَلِعْكَ العَتمُ،
بل سَبِّحْ مِئَةْ
هِبَةٌ على الإحساسِ فيكَ
بِسَيْرِها مُتَوَكِّئَةْ
دَوْزِنْ ظُنونَكَ،
تكتشِفْ
أحَميدَةٌ أمْ سَيِّئَةْ؟

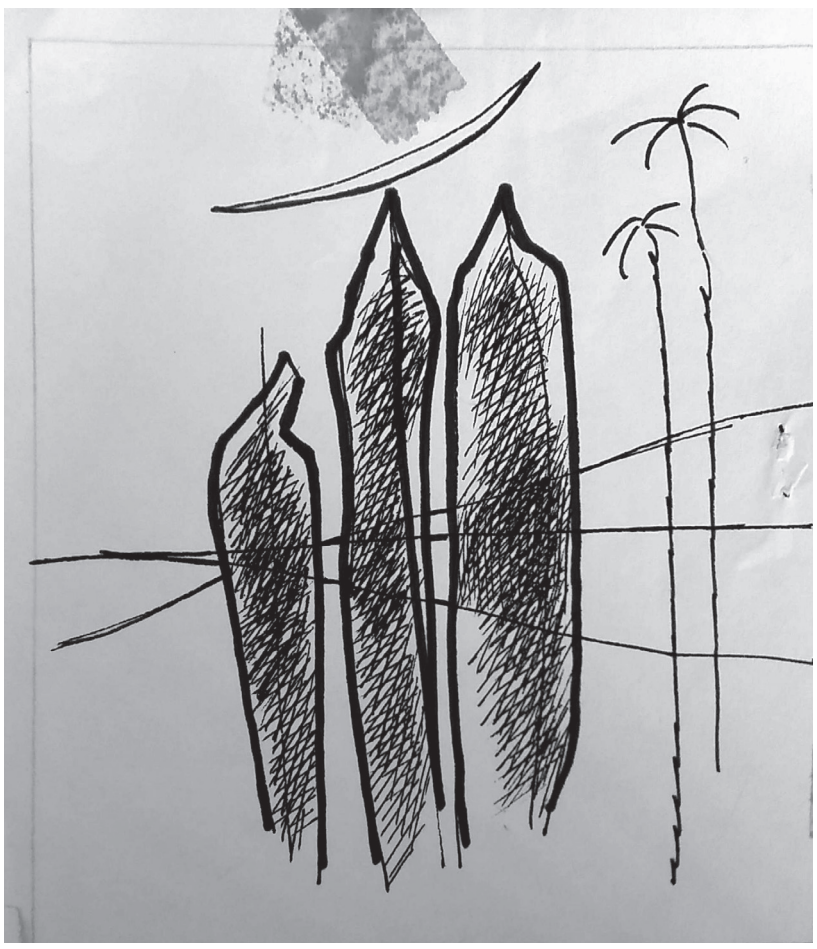

بمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية ندوات ولقاءات ثقافية في جامعة صون يات سان في الصين

بدعوة من فرع بحوث الأدب العربي بجمعية الصين للآداب الأجنبية، وقسم اللغة العربية في كلية الدراسات الدولية بجامعة "صون يات سان" شارك رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية الدكتور محمد الحوراني في الندوة العلمية التي أقامتها الجامعة بمناسبة مرور ١٤٠ سنة على ميلاد الأديب جبران خليل جبران، وتحدث رئيس اتحاد الكتاب العرب عن الظروف التاريخية التي أحاطت بعبقرية جبران، ودوره الفاعل في تطوير اللغة العربية والارتقاء بها لتكون دائمة التجدد والحيوية، كما شارك الدكتور عبد الله المجيدل عضو اتحاد الكتاب العرب والأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق ببحث حول تأثير الأدب الجبراني على الشباب العربي وغير العربي وخاصة في الصين وروسيا والكثير من دول جنوب شرق آسيا والعالم.

وحضر الفعالية عشرات الباحثين والمثقفين والمفكرين من جمهورية الصين الشعبية وبعض الدول العربية وغير العربية.

كما زار السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني والدكتور شاهر الساهر الأستاذ في معهد الدراسات الأجنبية في جامعة "صون يات سان" والدكتور عبد الله المجيدل عضو اتحاد الكتاب العرب، معهد دراسات "الطريق والحزام" في الجامعة ومركز دراسات "الشرق الأوسط" فيها، والتقى الوفد مع مجموعة من المثقفين والباحثين الصينيين وعلى رأسهم البروفيسور "شي شي"، عضو اللجنة الدائمة للحزب في الجامعة والمشرف على أطاريح الدكتوراه فيها، والبروفيسور "لين فنجمين" رئيس فرع أبحاث الأدب العربي في الجمعية الصينية للأدب الأجنبي ومدير قسم اللغة العربية في جامعة بكين، والباحث والمترجم البروفيسور "قوه شياو يونغ" نائب المدير التنفيذي السابق لمجموعة الصين للنشر الدولي.

وتقديراً لجهود الجامعة في نشر اللغة العربية قام رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية بتقديم درع الاتحاد إلى البروفيسور "سعيد مايانزي" رئيس قسم اللغة العربية في كلية الدراسات الدولية في جامعة "صون يات سان" كما قام بإهداء الجامعة مجموعة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب في سورية لتكون حاضرة بين يدي طلاب اللغة العربية في الجامعة، آملاً تعزيز العلاقات الثقافية بما يخدم اللغة العربية ومصلحة البلدين.

كما تم تأكيد إقامة فعاليات ثقافية مشتركة بين اتحاد الكتاب العرب والجامعات والمعاهد الصينية بما يعزز الأسس المشتركة للعلاقات الثقافية بين البلدين.

وإيماناً منه بتعزيز التواصل الثقافي الحضاري بين اتحاد الكتاب العرب في سورية والمثقفين والمبدعين في العالم، وضمن مشاركته في الندوة العلمية بمناسبة مرور ١٤٠ عاماً على ميلاد جبران خليل جبران، قام رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية بتقديم درع الاتحاد للباحث والبروفيسور الصيني "سعيد ما يان جه" تقديراً لجهوده في تعليم اللغة العربية للطلاب الصينيين وغيرهم في جامعة "صون يات سان" في مدينة "جوهاي" الصينية، وأكد السيد رئيس الاتحاد أن اللغة العربية لغة إنسانية تحمل القيم الرفيعة والأسس الراقية للتعامل مع جميع شعوب العالم، مؤكداً أن نشر اللغة العربية وتعليمها في الصين يستحق التقدير والشكر من أبناء الأمة العربية جميعهم، من جهته شكر البروفيسور الصيني هذه المبادرة مؤكداً أهمية العمل على تعزيز المشتركات الثقافية بين الصين وسورية بما يسهم في تعزيز التعاون الثقافي بين الأدباء والمبدعين في البلدين الصديقين، وكان اتحاد الكتاب العرب شارك في الفعاليات التي عقدت في جامعة "صون يات سان" الصينية والتي تضمنت ندوة بعنوان: "تربية أكفاء اللغة العربية الموهوبين من الدرجة الأولى في ظل بناء العلوم الإنسانية والاجتماعية الجديدة"، وذلك بحضور عشرات الباحثين والمختصين والأكاديميين من جمهورية الصين الشعبية ومن عدد من الدول العربية ودول العالم، وجرت لقاءات وزيارات موسعة بين الوفد السوري الذي ضم: الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية والدكتور شاهر الشاهر عضو اتحاد الكتاب العرب والدكتور عبد الله المجيدل عضو الاتحاد، وبين عدد من الباحثين والمختصين في تعليم اللغة والثقافة العربيتين في الصين وغيرها من الدول التي حضر ممثلوها اللقاءات وتم تأكيد ميق التعاون الثقافي واللغوي في المجالات كافة.

الجدير ذكره أن الندوة واللقاءات جرت في الفترة الواقعة مابين ٩- ١١ حزيران ٢٠٢٣ في جامعة "صون يات سان" في مدينة "جوهاي" التابعة لولاية "غوانزو" في جنوب جمهورية الصين الشعبية، في الجهة المطلة على "هونغ كونغ»

بمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية... مهرجان تكريمي للشاعر الكبير عمر شبلي في دار الندوة في بيروت

بحضور رسمي وشعبي وثقافي كرّمت «دار الندوة» في بيروت الشاعر عمر شبلي الذي نذر عمره وقلمه لأمته وشعبه، وحاول أن يلامس وجدان الأمة وآلامها مآسيها، وذلك مساء الخميس ٢٠٢٣/٦/٨.

شارك في التكريم، الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب ممثلاً بالدكتور علاء عبد الهادي من مصر، واتحاد الكتاب اللبنانيين ممثلاً بأمينه العام الياس زغيب، والشاعر المتوكل طه نزال من فلسطين الذي حالت ظروف الاحتلال الصهيوني دون حضوره ونابت عنه الشاعرة الفلسطينية نهى عودة، والشاعر الدكتور جهاد بكفلوني عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب في سورية، والناقد والكاتب الدكتور علي زيتون من لبنان، والدكتور الكاتب والناقد سعد كموني من لبنان.

كما شاركت في التكريم اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو والأمانة العامة للأونسكو فلسطين.

واختتم المهرجان بقصيدة «جبل المحامل» للشاعر المكرم عمر شبلي الذي تقدم بالشكر والامتنان «لكل من ساهم في إنجاح هذا المهرجان الشعري العربي الذي عبّر عن حضور الفكر القومي الملتزم بقضايا الأمة ونضالها لتحقيق وجودها الحضاري. وخص بالشكر العميق «دار الندوة» ودورها العروبي.

مهرجان القصة القصيرة على مدرج كلية الاقتصاد في درعا

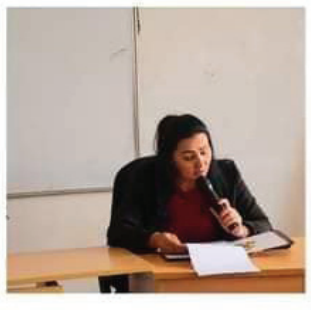

بحضور عدد كبير من الأدباء والمواهب الشابة وطلاب كلية الآداب بدرعا، وفي إطار خطة فرع درعا لاتحاد الكتاب العرب لإحياء مهرجان مركزي للقصة القصيرة، وتفعيل الحركة الأدبية والثقافية بشكل عام، شارك الأدباء أيمن الحسن وحسين الرفاعي ورياض طبرة ونجاح إبراهيم ورندا العازر وميرا الرباع بمجموعة من نتاجاتهم الأدبية في مجال القصة القصيرة، وذلك ظهر الخميس ٢٠٢٣/٦/٨ على مدرج كلية الاقتصاد في درعا.

تناولت القصص التي أضاءت فضاءات المهرجان جملة من الموضوعات الوطنية والاجتماعية والعاطفية حول قضايا تهم المتلقي وتلامس واقعه، فكان لكارثة الزلزال حصة، وللأمل في العودة إلى الأماكن التي خربتها الحرب وقتلت فيها الحياة فسحة، ولفترة الامتحانات التي يعانيها الطالب وعائلته مساحة، ليكون الوطن هو القاسم المشترك بين ما حملته القصص من نفحات وأحاسيس وتجليات.

يأتي هذا المهرجان ضمن سلسلة نشاطات يقوم بها اتحاد الكتاب العرب لزيادة المساحة التفاعلية مع طلاب الجامعات والمواهب الشابة التي تستحق كل رعاية وتقدير.

مشاركة اتحاد الكتاب العرب في «كرنفال الأمل بالعلم والعمل»

شارك فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب في «كرنفال الأمل بالعلم والعمل» الذي دعت إليه كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية، وذلك ظهر الأحد ٢٠٢٣/٦/١١ في المدرج الأول في مبنى كلية الآداب.

تضمن الكرنفال افتتاح معرض للكتاب شارك فيه اتحاد الكتاب العرب بعدد كبير من العناوين في مختلف الأجناس الأدبية، ومحاضرة للدكتور محمد فلفل بعنوان «العربية بين الوعي اللغوي والتنمية اللغوية»، ومهرجان شعري شارك فيه من الزملاء أعضاء اتحاد الكتاب العرب الشعراء حسان عربش ومصطفى صمودي وعباس حيروقة ومعاوية كوجان ومن الشعراء الشباب أنس شربتجي وزكريا الشامي وضياء الدين شعبان.

حضور جميل استمتع بالقصائد التي قُدمت من جيلين مختلفين أجمعا على أن الشعر ما زال بخير وألق.

رواية «من أجل بيسان»... تحت مجهر فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب

أقيم في فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء ٢٠٢٣/٦/٦ قراءة نقدية تحت عنوان: (بين الوطن والحب والغربة) في رواية «من أجل بيسان» للأديب عيسى اسماعيل قدمها أ. راتب إدريس.

تناولت القراءة أبرز الملامح الفنية والكتابية التي تجلت في الرواية من حيث الشكل والحبكة الدرامية والمغزى وتوثيق الأحداث التي ربطت بين الوطن والحب والغربة.

كما تطرقت إلى منحيين في الرواية الأول نضالي يضيء على المقاومة الفلسطينية والذاكرة الفلسطينية، والثاني عاطفي من خلال قصة حب بين شاب سوري التحق بفصائل المقاومة وزميلته الجامعية الفلسطينية الأصل «بيسان».

أشار أ. راتب ادريس في قراءته إلى البناء الدرامي المتصاعد في الرواية بدءاً من الهموم الصغيرة إلى الأحداث المصيرية التي شهدتها المنطقة خلال ثمانينيات القرن الماضي بأسلوب واقعي يوثق ويؤرخ الأحداث بكثير من الحيادية.

ورواية «من أجل بيسان» الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب رواية سياسية اجتماعية وعاطفية هي الثالثة للأديب عيسى اسماعيل بعد روايتيه «رصاص في حمص القديمة» التي ترجمت إلى اللغة الروسية و «مدن ونساء».

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1823» الأحد 2023/6/18م
- 29ذو القعدة 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون الصبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

رسالةٌ إلى الريف

أربعون عاماً في المدينة
وقُبَّرات السفوح تَرفُّ على أصابعي
ترنُّ في أُذُني حكاياتُ العصافير
والأزاهيرُ التي تحني قامتَها للنسيم
كُلُّ ما كَتَبْتُهُ كان بفضل الريف
وجَع السنابل، وظمأ السواقي
وصوت الفراشات القادم من كل الأمكنة
للحواكير في ضميري قداسةٌ عاليةٌ
رمتني أُمّي إلى العالم
في ظلال غابة سنديان
مليئة بالأعشاش المهجورة والمسكونة
الريفُ لا يحتاجُ إلى نواطير
لأنَّ كُرومَهُ مُسَيَّجةٌ بالقيم العليا
نهدُ المرأة هناك ليس سجيناً
إنه يواجه الريحَ وأفواهَ العاشقين
الجَمالُ في الريف يُخفي في مطاويه
الغضبَ والنُّورَ والحريَّات
يَنْزِفُ صفاؤُهُ كبرياءً وانتماءً وشجاعةً
تواجهُكَ في لحظة واحدة
عطورٌ بريئةٌ وأعاصيرُ مُؤقّتةٌ
في الريف لا يتَحدُّونَ القضاءَ والأقدار
ولكنهم هُمُ الذين صاغوا مواجَهَةَ الشقاء
وحوّلوا الكوارثَ والخصومات
إلى عباءاتٍ للحُبّ تُغَطي أجسادَ الجميع

أمّا أنت أيتها الريفيةُ التي أَعْنيك الآن..
وتلمُّكُ المدينةُ في آخر ركن فيها
اعْلمي أنَّ صحارى قصيّةً
تغارُ منْ إبداعك اللافت
وحضارتك المذهلة
وحروفك التي تَطيرُ في الآفاق
عناوينُك أَصْبَحَتْ تحت أجنحة الشحارير
وكُلُّ توحُّشٍ سينهارُ أمام إمارتك للمدينة

إذا كان الحُبُّ طريقَك إلى العالم
لماذا يَفيضون عفونةً
لعلّ الطوفانَ سَيَجْرُفُ ذنوبَهم
باتجاه منابع الجَهْل وبَداوة التفكير

لذلك كوني على ثقة
بأنَّ الخوفَ سيُداهمنا جميعاً
إذا لم نَحْتم بعينيك
امنحينا أماناً
فأنْت سيّدةُ الميادين

غيابُك يَطولُ
ونقتاتُ على أحاسيسنا البعيدة
أصبحَ شوقُنا إليك يَهْدُل كالحمام
وانشغالُنا بك..
جَعَلنا كُتّاباً مُؤَجَّلين..

لكنني..
سأبقى أُحَدِّثُ أشياءَ الريف
عن حُبّنا الخائف في حواري المدينة
أعلم أنَّ وقتاً طويلاً قد مَرَّ
والانتظارُ يُضيفُ إلينا جراحاً أُخرى
الليلُ باخلٌ علينا والصباحاتُ
كثيرٌ من الجَدَل
يلفُّ أروقةَ الذات
والذي يَحْسِمُ الحكايةَ
هو أنَّ الحُبَّ موقفٌ لا يجوزُ أن يُهزم
لذلك يكفي من القنديل بعضُ الضياء
لنعثرَ على أوراقنا المُلحَة
نرضى من المُعَتَّق الأصيل بالقليل..
إنّك غايةٌ ماثلةٌ في ثنايا الروح
كلماتي تحبو على جَسَدك
وكلماتي بَنَتْ مملكةً فوق أهدابك...
كلماتُك لي موضعُ إثارة
إشاراتُك نوعٌ من الجحيم الجميل
يدي مستعدةٌ لإنقاذك من غَرَقٍ يوميٍّ
هذا العشْقُ هو فَصْلٌ
في قصةٍ نكتبُها معاً
ولسنا مستعجلين على فَكِّ عُقدة الحَلّ..

أحزانُك تنهمرُ عليَّ سعادةً
لأستطيعَ الوفاءَ لوفائك
أيّتها الريفيّةُ الأميرةُ في المدينة
إيّاك والدموع
فأنت منْ أُفُقٍ غارقٍ في النبوءات
تحترقُ به الغوايات
ستبقينْ الوردةَ الملتصقةَ بنافذتي
والشمعةَ التي تضجُّ بالشوق والنور

أما الآن...
فعلينا أن نصل إلى نهاية مؤقتة
لهذا النصِّ غير المحايد..